

الفرعون الأخير

مسرحية في فلسطين

أ . د وجدى زيد

الفرعون الأخير

المؤلف

الأستاذ دكتور / وجدى زيد

الناشر

دار فرحة للنشر والتوزيع

أجيال لخدمات التسويق والنشر

٣٢٠ عمارات العرائس شارع السودان - المهندسين ت : ٠٢/٣٤٧٤٠١٠

٢٨ شارع عدنان المالكي : المنيا ت ٠٨٦/٢٣٦٣٠٧٩

٠١٠١٨٨٩٣٦٣ / ٠١٠٢٥٨٢٠٩٥ / ٠١٠١٦٦٨٣٩٩

الاخراج الفنى

قسم التجهيزات بدار فرحة للنشر

وأجيال لخدمات التسويق والنشر

رقم الإيداع : ٢٠٠٥ / ٥٦٤٨

الترقيم الدولى : 977-6063-50-0

دكتور / وحدى زيد

الفرعون الأخير

الناشر

دار فرحة للنشر والتوزيع

أجيال لخدمات التسويق والنشر

مقدمة

الفروج من التاريخ

هذا بلاغ أقدمه عن جريمة ارتكبها العالم ضد مصر والمصريين عن عمد وبشكل منظم على مدى آلاف السنين ، جريمة شارك فيها كل من غزا مصر واستعمرها ، أنا لا أتحدث عن آثار مصر المنهوبة التي تزهو بها وتترين متاحف لندن وباريس ونيويورك وغيرها من متاحف العالم ، ولا أتحدث عن مصادر مصر وخيراتها التي اغتصبها المستعمرون وإنما أتحدث عن جريمة أكثر بشاعة وقسوة : لقد سرق الغزاة المستعمرون العقل المصرى وانجازاته عبر عصور طويلة وأجبروا مصر والمصريين على الخروج من التاريخ فى النهاية، ودفعوا فهيا الإنسان المصرى إلى نفق طويل مظلم أجبر فيه العقل المصرى على أن ينسى أنه كان يا ليس فقط معلم الإنسانية ، بل إنه صاحب الحضارة الوحيدة التى دفعت الخيال والطموح الإنسانى إلى قمم لم تعرفها حضارة أخرى .

يقول ت . إس . إليوت إن الحضارة الغربية تبدأ بالإغريق ، والمعنى هنا واضح : كل عباقرة الفكر الإغريقى -

هوميروس وأفلاطون وأرسطو وأسكيوس وسوفوكليس وغيرهم- ينتمون إلى الغرب ، إليوت بهذا يستبعد أساتذة هؤلاء العباقرة ، إنهم المصريون الذين علموا الإغريق كل شئ ، وكانوا حقا أطول قامة من هؤلاء العمالقة ، يقول للتاريخ إنه قبل ظهور مكتبتى الإسكندرية وأثينا ، استطاعت مصر وحضارتها أن تصل بكل قنوات الفكر الإنسانى إلى أقصى درجات التطور ، وأن تصل بالعلوم والفنون إلى قمة التخصص والازدهار التى نضجت واكتملت فيها فنون الشعر والنثر وغيرها من الفروع ، وعندما جاء الإغريق إلى مصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد اغتصبوا - مثل كل غاز مستعمر - ليس فقط الأرض ولكن أيضاً كل ثروات وإنجازات عقل المهزوم ، وأجبروا المصريين على أن يفقدوا ذاكرتهم كمعلمين وأساتذة لأن الأساتذة والتعليم سمات سيادية تخصان المنتصر فقط . هكذا بدأ الإغريق جريمة تزيف التاريخ التى استمرت حتى وقتنا هذا ، تلك كانت بداية الجريمة التى يقدم إليوت وبطريقته الخاصة تعريفا لها !!!

لم يكن ما اغتصبه الإغريق من المصريين ، وبنى عليه الغرب والعالم حضارته التى يفاخر بها الآن ، مجرد بدايات بسيطة أو أصول فجة ، فهذا - مثلاً - الكاتب الأمريكى هارولد

بلوم ، أشهر من كتب ومازال يكتب فى التأثير والتأثر حتى الآن، يستعير مقولات لكاتب مصرى قديم ليكشف غموض العلاقة بين القديم والجديد فى الفن والأدب ، الكاتب المصرى هو خاخيبيريسنب ، الذى يجب أن نحفظ اسمه ونباهى به مثلما نباهى ونشددق بأسماء نقاد الغرب ، يقول خاخيبيريسنب :

" ياليت عندى عبارات لا يعرفها أحد ، غريبة ، فى لغة جديدة لم يقلها أحد ، ولم تستهلك ؛ لكنها عبارات قالها الأقدمون!"

أليس هذا بالضبط ما قاله إليوت نفسه فى مقاله الشهير " التراث والموهبة " عندما أراد وصف الماضى والحاضر فى العلاقة بين القديم والجديد ؟! ، بل إننى يمكننى أن أضيف فى اطمئنان أن عبارة خاخيبيريسنب أجمل وأدق من مقالة إليوت كلها !

على أن هذه العبارة التى قالها الكاتب المصرى القديم منذ أكثر من ألفى عام قبل الميلاد تؤكد على حقيقة هامة ، ففيها يتحدث خاخيبيريسنب عن " الأقدمين " مما يعنى أنه جاء بعد سنين طويلة سبقته من الإبداع، والمعروف علميا الآن أن قضية التأثير والتأثر فى الأدب الإنجليزى لم تأخذ كل هذا الاهتمام النقدى إلا فى النصف الثانى من القرن الماضى وبعد تراكم

إبداعى عبر مئات السنين ، تزايد خاصة بعد عصر النهضة ،
وصاحب هذا التراكم تزايد ما يسميه النقاد الآن " بقلق " أو " هم"
التأثير والتأثر عند المبدع الجديد. وعبارة الكاتب المصرى
القديم تعنى أن الإبداع المصرى كان قد تراكم على مدى آلاف
السنين قبل الميلاد وبعد استقرار الحضارة المصرية . ويذكر
علم المكتبات مكتبة رمسيس العظيم وكيف أن أحد غرف هذه
المكتبة الضخمة احتوت وحدها على بضع وعشرين ألف كتاب،
ومن الحقائق المثيرة ذات الدلالة أن أرسطو اشتهر فى زمانه
كأكبر " وراق " أو " حافظ " للكتب ... والسؤال الآن هو : من
هم مؤلفى هذه الكتب التى اشتهر أرسطو بجمعها ؟ المؤكد أن
تلك الكتب كانت فى معظمها نتاج العقل المصرى وحصاد
حضارة وإمبراطورية مصرية شهدت قمما متعددة عبر أكثر من
خمس آلاف سنة ق.م واعتلت عرش العالم لمدة أربعمئة عام
متواصلة انتهت بغزو الإغريق لمصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد
واستيلائهم على الأرض ونتاج العقل المصرى ونسبته إلى
أنفسهم ، من هنا بدأت جريمة التزييف وإخراج مصر
والمصريين من التاريخ .

الغريب أن كل القوى الاستعمارية التى جاءت بعد الإغريق إلى مصر سارت على نفس منهج " القوة تكتب التاريخ" مما أدى فى النهاية إلى خروج العقل المصرى من التاريخ ، ولم تعد مصر وحضارتها فى العقل الغربى سوى مميّات ومماض خرافى ، بينما أخذ الغرب نفسه كل نتاج العقل المصرى وأعاد إنتاجه دون الاعتراف بالمصدر .

ويمكن القول إن أمريكا التى تقود الغرب والعالم الآن تواجه نفس الامتحان أو إغراء القوة التى تكتب التاريخ وهو إغراء لم تستطع مقاومته كل القوى قبلها ، لكن أمريكا - ورغم كل شئ - مازالت تستطيع أن تفعل ما لم تفعله أية قوة قبلها وتتغلب على هذا الإغراء ، ولقد نجحت فى ذلك داخليا من خلال الحلم الأمريكى الذى يشترك فيه ويعيشه ويكتبه كل الأمريكيين دون النظر لاختلاف فى دين أو عقيدة أو جنس أو لون أو ثقافة ، والمطلوب الآن "حلم العالم" الذى يرسم ملامحه ويعيشه ويكتبه كل شعوب العالم ، ولكى يكون هذا الحلم عادلا يجب أن يعترف بفضل وإنجازات العقل المصرى . هل نحن مستعدون لهذا الحلم ؟ وهل تقبل أمريكا أن يشاركها الآخرون هذا الحلم ؟

منذ آلاف السنين ضيع المصريون والعالم " حلم العالم " الفريد هذا ، عندما جاء إخناتون وكانت مصر - مثل أمريكا الآن - تقود العالم ، لم يرد إخناتون بناء هرما لنفسه ، لكنه أراد أن يجعل من كل مصرى " هرما " ! أراد أن يحرر المصريين وبنى الإنسان من أنفسهم ، ومنطقه بسيط : لو أمن الناس بالله الواحد القادر وخافوه ، لما استبعد أو خاف بعضهم البعض . والرسالة سهلة ولا تحتاج إلى عناء فى فهمها ! ولكن العالم والمصريين - للأسف - ضيعوا " حلم العالم " الأول .

وإذا أراد المصريون العودة إلى التاريخ مساهمين ورواد فى حلم العالم المطلوب الآن ، فعليهم أن يستعيدوا ذاكرتهم كمعلمين وأساتذة ، فلن يساهم فى حضارة اليوم إلا أحرار فى دول ديموقراطية ، ولقد عانى المصريون كثيرا وحاربوا ونجحوا فى أن يستعيدوا أرضهم من عدو اختلفت صورته مع كل عصر ، ولكن أمامهم الآن تحد أخطر وأصعب وهو اكتشاف وهزيمة العدو " بينهم " ، لابد أن يحرروا أنفسهم من أنفسهم !!! وهذا هو شرط العودة إلى التاريخ .

وجدى زيد

هذه أغنيتي لبلدي وصلاتي لربي

الشخصيات

إخناتون	:	فرعون مصر
نفرتي	:	زوجة إخناتون
ميرى	:	ابنته
تاي	:	الملكة ، أم إخناتون
زيمات	:	أخت نفرتي ، زوجة حورمحب
حورمحب	:	زوج زيمات ، قائد القوات العسكرية المصرية
ريبتا	:	كاهن آمون الأعظم
الكاهن الأول		
الكاهن الثانى		
الكاهن الثالث		
ماهو	:	رئيس البوليس
توتو	:	رئيس المخابرات
ميرورا	:	رجل من عامة الشعب
بيك	:	كبير الفنانين ، ورسام القصر
الساحرات تارا		

الرجل العجوز

الشاب

رسول من الشام

كاهن المعبد

الصبي

مجموعة من الفلاحين والنسوة والأطفال

مجموعة من الحراس والجنود

الفصل الأول

المشهد الأول

أحد شوارع مدينة تل العمارنة - "مدينة النور" ، تأتي أصوات الموسيقى من على بعد، رجال ونساء وأطفال يتطلعون في اتجاه الموسيقى وأضواء الاحتفالات خارج المسرح التي يبدو الأطفال مشدودين لها بشدة ، ويبدأ البعض منهم في التحرك تجاه أضواء الاحتفالات لكن الآباء يمنعونهم .

يبدو على وجود الآباء وحركاتهم القلق والخوف رغم مظاهر الاحتفال .

أسفل يسار ويمين المسرح ، الكاهنين الأول والثاني وثلاثة من الحراس متخفون جميعا في عبااتهم ، يراقبون الناس في نفاذ صبر ، الكاهنان حليفا الرأس وينتعلان أحذية من ورق البردي ، وينظران إلى الناس في غضب واضح بينما يقف الحراس الثلاثة في تأهب !

يدخل صبيان يلعبان التخطيب والمصارعة وغيرها من الألعاب ثم يتحركان إلى أعلى المسرح في اتجاه الاحتفال يتبعهم الأطفال محاولين الفكك من أيدي آباءهم ، لكن آباءهم يرفضون ذلك ناظرين في خوف إلى الحراس ...!

الأب : (ممسكا بيد ابنه في قوة) لا ، قلت لا .

الطفل : (في توسل ، محاولا التخلص من يد أبيه) عاوز

أروح معاهم.

الأب : قلت لا . إنت ما بتفهمش؟!

الطفل : عشان خاطرى ، عاوز أشوف الفرعون الجديد

الأب : برضه لا .

الأم : (إلى الأب) سيب الواد يروح زى العيال ؟

الأب : (إلى امرأته ناظرا فى خوف وشك إلى الحراس
والكهنة) بس يا ولية ! إنت دارية بحاجة ؟!

الأم : خليه يشوف الحفلة .

الأب : لا حفلة ولا يحزنون ، خلينا بعيد .

(لنفسه ناظرا حواليه) شكلها طين من
أولها !

الطفل : (صارخا فى تنمر) سيبنى ... سيبنى!

الأب : (غاضبا) إخرس...

الرجل العجوز : (متدخللا) مش كده ، ما تعملش كده مع ابنك .

الأب : (إلى الرجل العجوز) خليك ف حالك لوسمحت.

الرجل العجوز : الأطفال أطفال يا بنى ويجب ...

الأب : (مقاطعا فى دهشة) يا سيدى ده ابنى وما طلبتش
من حد يعلمنى أعامله إزاي !

الرجل العجوز : (مبتسما فى هدوء) أنا ما قلتش إنك مش
عارف تعامله يا بنى.

(يقترب من الطفل غير واع بوجود الكهنة أو
الحراس)

(فى رقعة وهو ينحنى له)

عاوز تشوف الفرعون الجديد؟

هتشوفه ، أنا كمان عاوز أشوف إخناتون ، لكن

لايد ننتظر ثلاث تيام ... تعرف تعد ثلاثة ؟ ...

(يمسك بأصابع الطفل يعد عليها) بكرة أول

يوم... واحد ...

الطفل : (فى سعادة) اتنين ... ثلاثة ...

العجوز : اليوم الثالث هو يوم الاحتفال الكبير وفيه يلبس

مولانا إخناتون التاج.

(الكاهن الأول يتبادل النظرات مع الحارس

الأول الذى يتحرك ناحية العجوز ويقف

خلفه دون أن يعى العجوز ذلك).

العجوز : فى اليوم الثالث فيه حلويات وحاجات حلوة

كثيرة، ف اليوم ده هتشوف أنت وأصحابك

إخناتون ... هتشوفه فرعون جديد غير كل

اللى سبقوه ، هتشوف...

الحارس الأول : (فى عنف إلى العجوز) إنت بتتكلم كثير !

العجوز : (مندهشا وخائفا) أنا بس ...

الحارس الأول : كفاية . مش عاوز أسمع . روح بيتك !

(يدفعه بعنف) روح!

(يخرج العجوز ، ويعود الحارس إلى حيث كان

ناظرا إلى الآخرين في تهديد).

الأب : (إلى امرأته وطفله) جالكم كلامي ؟ أنا

عارف...

الحارس الأول : (إلى الأب في حدة) بتقول إيه ؟

الأب : (ناظرا إلى السماء) مفيش ... أنا بس كنت

بقول إن شكلها كده هتمطر.

(إلى امرأته وطفله) يلله يا ولية ، يلله يا واد ،

ده حتى القعدة فى البيت حلوة !

(يخرج الثلاثة)

(صمت)

(مازال الحارس ينظر إلى الجمهور الذى تزايد

فيه الخوف والقلق)

رجل : (ناظرا إلى السماء محاولا إخفاء خوفه) فعلا

هتمطر جامد ... هترخ ، وكمان البرد هيلسوع!

(وقفة)

(إلى الآخرين كمن يحاول إقناعهم) البيت بأه دفا

.. ومريح ... مريح جداً مش كده ؟ !

(يتبادل الناس النظرات قبل أن يخرجوا ، كل

فى اتجاه بيته)

الكاهن الثانى : (إلى الكاهن الأول) نفايات ، جبناء !

الكاهن الأول : منافقين جهلة !

(صمت)

(يدخل مجموعة من العامة يقودهم شاب يحمل

صور الفرعون الجديد ، لكن الحارس الثانى

يقف فى طريقهم)

الحارس الثانى : على فين ؟

(إلى الشاب) رايح على فين إنت وهو ؟

الشاب : فيه إيه ؟

الحارس الثانى : (وهو يضربه بالعصا على كتفه) أنا اللي

بسأل ، مش أنت . (يضربه مرة أخرى) واخد

التبالة دول ورايح على فين ؟

الشاب : (يحاول أن يرد الضربة ، لكن الحارس الأول

يعاجله بضربة من الخلف) بتضربنى ليه ؟ فيه

إيه بتعاملونا كده ليه ؟ هو إحنا عبيد؟

الحارس الأول : (يضر به ثانية) بطل كلام فارغ !

الحارس الثانى : (منتزعا الصور من الشاب) إيه ده ؟

(ينظر إلى الصور ويعطيها إلى الكاهن الأول)

الذى ينظر إليها هو الآخر قبل أن يناولها إلى

الكاهن الثانى)

الشاب : (فى ثبات رعم ارتباكاه) صور مولانا الفرعون

الجديد. واحنا رايعين الاحتفالات قدام المعبد .

فيه مشكلة ؟

(يتبادل الحراس والكهنة نظرات سريعة ذات معنى)

الكاهن الثانى : (يخطو ناحية الشاب - ف هدوء) يبدو أنك

ابن ناس ! مين والدك ؟

الشاب : ناخت خامو .

الكاهن الثانى : (يكتب الاسم متاولا أن يتذكر) ناخت خامو ..

من دوقما ؟

الشاب : أيوة .

الكاهن الثانى : إنتم عيلة كبيرة . (وقفه) (مفكرا) دقما في

وسط الدلتا ، بعيدة عن هنا،إيه اللي يخليك
تيجى من هناك لهننا وتسافر المسافة دى كلها
عشان تشترك فى أمور مشبوهة ؟

الشاب : أمور مشبوهة ! أنا هنا مع أصحابى جايين

نحضر حفل تتويج الفرعون الجديد إخناتون ،
والصور دى صور ه !

الكاهن الثانى : (مقاطعا فى حدة) لا . دى مش صور

الفرعون . الفرعون، ما يلبس دى الناس
العاديين !

(وقفه)

مين إداك الصور دى ؟

الشاب : معرفش .

الكاهن الثانى : (إلى الحارس) خده !

(الحارس يقتاد الشاب من ياقته فى عنف)

الشاب : (صارخا وهو يختفى) ما تعملش كده معايا،

إعرف إننت بتعامل مين ! أنا معلم أربى أجيال!

الكاهن الثانى : (كأنه لم يسمع كلمات الشاب - يتحول

إلى الآخرين مهددا) وأنتم ؟

(الجميع لا ينطقون خوفا)

(وقفة)

(صارخا فى لهجة أمرة)

يلله ... يلله إنت وهو ! على بيوتكم ، ..يلله !

(يختفى الجميع) (وقفة)

(إلى الحارس الثانى) خد الشارع ده لغاية

المعبد.

(إلى الحارس الثالث) وأنت الشارع التانى .

مش عاوز حد من المنافقين دول فى الشوارع،

صور الكافر شيلوها ، ما تخالوش حد

يمشى بيها فى الشوارع .

(يخرج الحارسان)

(يختفى صوت الموسيقى) (صمت)

(يسود الظلام المسرح كله باستثناء بقعة شاحبة

تسمح برؤية الكاهنين.)

الكاهن الثانى : (يتجه إلى أعلى المسرح مفكرا ، ويعود -

إلى الكاهن الأول) عليك تراقب الحراس

وتنفذهم للأوامر ، لا تتق ف أحد !

الكاهن الأول : وأنت ؟

الكاهن الثاني : سيدنا الكاهن الأعظم يصل إلى هنا قبل نص

الليل، معايا رسالة منه إلى الراجل بتاعنا ف

القصر . زى ما قلت لك ، خد بالك ولا تتق فى

أحد ، ما تنساش هنتقابل كلنا ورا المعبد بعد

نص الليل !

إظلام

المشهد الثانى

منتصف الليل ، خلف المعبد ، رعد وبرق .
(يدخل الكاهن الثانى وفى يده الصور ، يتبعه
الكاهن الأول . مازال الكاهنان يتخفیان فى
عباءتيهما)

الكاهن الثانى : (ناظرا حواليه) المكان آمن !

الكاهن الأول : أيوه.

الكاهن الثاني : (ناظرا إلى السماء) النجم الجنوبي ظهر.

فيضان السنة دى هيغرق الدنيا!

الكاهن الأول : الظاهر كده !

الكاهن الثاني : بدأت المية تغطى الشط ، حظنا حلو ، كل

رجالتنا وصلوا هنا قبل ما تسوء الحالة.

(يخلع عباءته) (وقفه)

الكاهن الأول : (يخلع عباءته) سيدنا الكاهن الأعظم يعرف

يوصل هنا؟

الكاهن الثاني : هيجى مع النائب سوكا. وسوكا يعرف.

(يتوقف مصغيا السمع)

هس...فيه حد جاى ...

(يدخل الكاهن الأعظم ويتبعه سوكا الكاهن

الثالث، يتخفى كل منهما فى عباءته)

الكاهن الثاني : (وهو يجرى ملاقيا الكاهن الأعظم) سيدى ...

سيدنا المعظم (يركع ، ويقبل يديه) شكرا

للآلهة على وصولكم سالما وبخير.

الكاهن الأول : (راكعا يقبل يديه) سيدنا المعظم !

الكاهن الأعظم : لقد كان طريقا طويلا شاقا .

(يخلع عبايته ويتبعه فى ذلك ، دون تفكير ،

نائبه سوكا)

(يبدو الكاهن الأعظم مرهقا ومجهدا ومهموما ،

تخطى الخمسين حليق الرأس ، يرتدى تنورة

طويلة فضفاضة ، ووشاحا أسودا يلتف حول

كتفيه وصدره ، ورغم سنه المتقدم ، تبدو عليه

ملامح القوة والنشاط ، وتوحى سمات بنيانه

القوى بالثقة والقدرة والدهاء الدفين)

الكاهن الثانى : كيف حال طيبة يا سيدى ؟

الكاهن الأعظم : لقد حطموا معبدا آخر من معابدنا عندما جاء

الكافر لحضور جنازة أبيه الملك.

الكاهن الثالث : (فى مرارة) لم يستطع أن يصبر سبعين يوما

نحضر فيها جسد والده لرحلة الخلود !

الكاهن الثانى : (فى غضب) والناس يا سيدى !؟

الكاهن الأعظم : الناس منقسمة على نفسها بين ولائها للآلهة

وللعائلة المالكة.

(وقفه)

لكننا سننتصر بفضل الهتنا. اين توتو ؟

الكاهن الثانى : قال إنه سيأتى متأخرا بضع دقائق .

الكاهن الثالث : (فى احتراس) سيدى ... يجب أن نعتد على

أنفسنا فقط ، أقصد هل تثق فى توتو يا سيدى ؟

الكاهن الأعظم : نعم أثق فيه ، لابد أن تثق فى هؤلاء الذين

يفعلون كل شئ وأى شئ من أجل طموحهم ،

جاعنى توتو منذ سنوات يبلغنى عن أخيه ويشئ

به ، لهذا زرعته فى القصر الملكى.

الكاهن الأول : (مندهشا) خان أخوه ابن أمه وأبوه ؟!

الكاهن الثالث : إذن يخون أى إنسان !

الكاهن الأعظم : فقط إذا لم تعطه ما يريد ، ولقد أعطينا الكثير

وما زال لدينا الكثير الذى يطمع فيه ، أثق فيه

لأننى أعرف ثمنه !

(يدخل توتو ، له وجه ممثلى وعينان جاحظتان،

تشئ بطموح قاس)

(إلى توتو) هذا هو صديقنا العظيم ! مرحبا بك

يا توتو .

توتو : (يركع ويقبل يديه) سيدنا الكاهن الأعظم.

الكاهن الأعظم : (متفرسا وجهه) هل عندك أخبار يا توتو ؟

توتو : أخبار سيئة يا سيدى .

الكاهن الأعظم : وهى ؟

توتو : لقد اعتمد الأمير قرارات يعلنها بنفسه يوم

التتويج!

الكاهن الأعظم : أية قرارات ؟

توتو : بعد يوم التتويج مباشرة ، لن تكون هناك

عبادة فى المعابد لأمون والآلهة الأخرى

ولن يكون لكهنوتهم مناصب ، ويتم التخلص

من كل صور ورموز هذه العبادات من كل

المعابد !

(تأخذ الصدمة بالجميع)

الكاهن الأعظم : (فى هدوء رغم التوتر) قلت إنه اعتمد

هذه القرارات ؟

توتو : نعم اعتمدها وسيعلن أن إله جديدا قد أوحى إليه

أنه الإله الواحد الحقيقى ، وأن كل الآلهة

الأخرى زائفة !

الكاهن الأول : الهتنا زائفة !

(صمت)

الكاهن الثالث : لابد أن نفعل شيئاً يا سيدى وقبل أن يتوج ،
سيهدم معابدنا بعد تتويجه ثم يتخلص منا
نحن كهنة آمون والآلهة الأخرى!

الكاهن الثانى : وسياخذ أراضينا !

الكاهن الأول : ونسوانا وبيوتنا !

الكاهن الثالث : (يخطو ناحية الكاهن الأعظم) ماذا ننتظر
يا سيدى؟ إذلال أكثر؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (متحاشيا نظراتهم الملحة ، يذرع المكان
جبهة وذهابا ، ثم يلتفت إليهم - فى هدوء)
تجزعوا يا أصدقاء.

(متجها ناحية الكاهن الثالث) تعجبني شجاعتك
يا سوكا، ولكن إذا كنت ستقود كهنة مصر يوما
ما ، فعليك أن تكون صاحب رؤية واضحة
تماما تساعدك على اكتشاف حكمة الآلهة .

الكاهن الثالث : لكن يجب ألا نضيع الوقت يا سيدى .

الكاهن الأعظم : (فى حدة) لا . نحن لا نضيع الوقت .

(وقفه)

لقد توقعت كل ذلك . الأمير شاب أحمق ،
وتوقعت أنه سيدفع الأمور هكذا ، لكن ذلك
سيكون في صالحنا

الكاهن الثالث : كيف ؟

الكاهن الأعظم : إن آلهتنا مستقرة في قلوب وعقول الناس منذ
آلاف السنين ، وهذا الحالم المتسرع لا يستطيع
أن يغير ذلك.

(ينظر حوله ويلمح سلما خشبيا عند الحائط

فيتجه نحوه)

مصر في أيدينا . (يمسك بالسلم مشيرا
إليه) نحن على القمة وفي كل مكان هنا ، أما
الأمير فلم يكن متواجدا في كل مكان مثلنا
(مشيرا إلى رأس السلم) مكث والده هنا سبعة
وثلاثين عاما ، ولم يثق به أبدا لأنه
يعرفه ، وحتى عندما مرض في العامين
الأخيرين من حكمه أجبر هذا المارق على

الخروج من طيبة بدلا من أن يسمح له بالاستمرار والمشاركة في الحكم.

(يبتعد عن الحائط) وجاء المارق هنا إلى الصحراء ليبنى مدينته ، لكننا لن نسمح له أن ينهى ما بدأه . أعدكم أيها الأصدقاء ما بناه سيصير خرابا عاجلا .

(وقفه)

(إلى توتو) توتو

توتو : سأكون أول من يضرب ...

الكاهن الأعظم : (مقاطعا) لا . لم نصل إلى هذا بعد.

(وقفه)

كنا مستعدين لمواجهة في طيبة ، لكن الأحمق جعل مهمتنا أسهل ، سنهزمه هنا.

(وقفه)

لدينا الكثير نفعله قبل التتويج . (إلى توتو) كل همسة في القصر يجب أن تحيطنا بها ، ولا تغفل عن حورمحب وغريمك ميرورا !
توتو : سأفعل ذلك يا سيدي .

الكاهن الأعظم : (إلى الكهنة) هناك الكثير من العمل السرى

فى الشوارع بين الناس !

الكاهن الثانى : (يعطيه الصور) وجدنا هذه الصور مع شاب

منذ ساعات قليلة.

توتو : (ناظرا مع الكاهن الأعظم إلى الصور)

نفس الملابس المضحكة التى يرتديها، إنه

يذهب إلى القرى على الشط الآخر للنيل

متخفيا فى هذه الملابس!

الكاهن الأعظم : لماذا ؟!

توتو : لا أعرف .

(وقفه)

الكاهن الأعظم : (مفكرا - فى اهتمام واضح) هل يتعرف

عليه الناس ؟

توتو : لا .

الكاهن الأعظم : (فى رضا) هذا حسن !

(وقفه)

(إلى الكاهن الثانى) ماذا فعلت مع الشاب ؟

الكاهن الثانى : أخذناه إلى أحد كهوفنا فى الجبل .

الكاهن الأعظم : لا تطلق سراحه حتى ننتهى ، هل وصل كل رجالنا من طيبة ؟

الكاهن الثانى : نعم سيدى ، ومستعدون فى الجبل .

الكاهن الأعظم : حسنا ، لالهننا الكلمة الأخيرة .

(وقفه)

(متجها إلى منتصف المسرح)

هذه لحظة خطيرة فى تاريخ مصر ، إننا لم نسع

إلى هذا الصراع .

(يتحركون ويلتقون حوله تحت بقعة ضوء

واحدة)

لم نصل إلى النهاية بعد.

(وقفه)

علينا أولاً أن نهزمه هنا فى شوارع هذه المدينة

وبين الناس!

الكاهن الثانى : الناس لا يمكنها فعل شئ !

الكاهن الأول : الناس لا حول لهم ولا قوة !

الكاهن الثالث : الناس ليس لها علاقة بما يحدث !

الكاهن الأعظم : غير صحيح : الناس ليس لها حول ولا قوة ،

ولا يمكنهم فعل شئ ، لكننا يجب ان نبقىهم

بعيدين عما يحدث !

هذا هو العامل الحاسم : أن نجعلهم لا يفعلوا

شيئاً!

الكاهن الثانى : كيف ؟

الكاهن الأعظم : كما فعلنا معهم فى طيبة وكل مكان فى

مصر. أريد شائعات هنا، فى كل مكان بالمدينة.

فى الأيام القادمة الثلاثة، ازرعوا شائعات تمتد

جذورها وتحضر ثم تأتى ثمارها سريعا وقبل

الحصاد عندما نواجهه فى يوم التتويج !

(وقفة)

أريد الناس عاجزين عن فعل أى شئ بعدها

يمكننا فعل كل شئ . وأى شئ !

سنجعله يدفع ثمن كل ما فعله معنا !

إظلام

المشهد الثالث

فناء معبد بقرية على الجانب الآخر من النيل
المواجه لتل العمارنة ، الفلاحون ملتقون حول
صبي يرتعد خوفا ويحمل كيسا من الحبوب ،
بينما الكاهن يجوب المكان جيئة وذهابا ، رامقا
الصبي في نظرات غاضبة بين الحين والآخر .
بين الفلاحين يقف إخناتون واثان من الحراس
يراقبون ما يحدث يتخفى إخناتون والحارسان في
ملابس عادية لا تتم عن كنيتهن.

الكاهن :

(يتجه إلى أعلى المسرح ثم يواجه الجمهور -

فى لهجة مسرحية) يا إخواننا كيس حبوب

ليس بمشكلة، لكنها مجرد بداية!

(صارخا) إنها البداية والآلهة وحدها تعرف ما

الذى يمكن أن يحدث بعد ذلك !

(يتجه ناحية الصبي ويقف أمامه مباشرة ناظرا

فى عينيه بحدة ، بعدها يعود مخاطبا

الفلاحين والجمهور)

هل ننتظر يا جماعة الخير ؟

هل ننتظر حتى نرى هذا الصبي يسرق شيئا

أكبر؟

هل ننتظر حتى نراه يسرق ويعلم غيره السرقة؟

هل ننتظر يا جماعة الخير؟!

(صمت)

كلا وحق ألهتنا ! كلا ثم كلا ثم كلا !

أكاد أسمعكم جميعاً وأنتم تقولون مثلى كلا !

(صمت)

لكننى أريد أن تعرفوا أن الشيطان داخله هو

لذى دفعه لأن يسرق نعم انه الشيطان داخله!

ولهذا (الى أحد أتباعه فى نظرة ذات معنى)

ولهذا سوف نعاقب الشيطان داخله !

(يتجه التابع ومعه سوط نحو الصبى ، فيخلع

عنه قميصه ويقوده إلى وسط المسرح للجلد)

: (يخطو إلى الأمام مواجهها الكاهن) إنت سألت

سرق ليه ؟

: (يتحول إلى إخناتون - فى عنف) عفوا ،

لم أسمعك !؟

: إنت سألت الولد ليه عمل اللى عمله ؟

(صمت، الجميع يتابع ما يحدث فى خوف

وترقب)

: (فى تحدٍ وعنف إلى إخناتون) من أنت ؟ لم

أرك هنا من قبل!

: (فى هدوء) أنا بسألك إنت سألت الولد ليه

سرق شوية القمح دول؟

: وأنا أسألك من أنت ؟

: إخناتون.

إخناتون

الولد

الكاهن

إخناتون

الكاهن

إخناتون

الكاهن

إخناتون

الكاهن : (مرتبكا) من ؟!

إخناثون : أنا إخناثون ملك مصر !

(تبدو على وجوه الكاهن والقرويين الصدمة)

(يتحرك إخناثون إلى الصبي ، وإلى الكاهن

وهو يفك وثاقه) ما سألتوش ليه سرق ؟

الصبي : (ياكيا) معندناش حاجة ناكلها !

إخناثون : (فى حنان) فين أبوك ؟

الصبي : مات !

(وقفه)

إخناثون : (إلى الكاهن) تقول إنت إيه دلوقتى ؟ تقول إيه

ولا تعمل إيه إنت والأصنام الخارسة العامية

اللى بتعبدها ؟

(إلى الحارسين) ادخلوا جوه المعبد وحطموا كل

الأصنام ! خلونا نشوف الآلهة بتاعتهم هتعمل

إيه ! (يختفى الحارسان فى سرعة داخل المعبد)

(تسمع أصوات تحطيم الأصنام بالداخل ، بينما
يقف الكاهن مصدوما عاجزا ، والناس بعضهم
فى رعب لا ينطقون وآخرون يتسللون فى
خوف إلى بيوتهم)

إِظْلام

المشهد الرابع

حجرة فى قصر إخناتون ، الوقت صباحا ،
كبير المهندسين والنحاتين بيك يتأمل فى إعجاب
بعض الصور على ورق البردى ويبدو غير
واع بوجود توتو... تأتى أصوات الموسيقى من
على البعد...

بيك : (إلى نفسه بصوت عال بينما ينظر إلى إحدى الصور) الجميل والصادق، الصادق والجميل، العلاقة بين الاثنين عميقة ومثيرة!

(يتجه ناحية توتو ويقف أمامه مباشرة ويبدو كأنه مازال لا يعي بوجوده) الصادق والجميل !

توتو : (يحاول أن يكون رقيقاً) هل تكلمنى يا بيك ؟

بيك : (بصوت عال، لنفسه مازال) الصدق والجمال

كل صادق جميل ! معلمى ومليكى إختاتون...

توتو : (مقاطعاً) إنه فى حديقة القصر .

بيك : (غير مبال بما قاله توتو) مليكى ومعلمى

إختاتون يقول إن كل ما هو صادق جميل !

(ناظراً مرة أخرى إلى الصورة) وهذه الصورة صادقة فعلاً ، عشان كده لابد تكون جميلة،

وهى فعلاً جميلة !

(إلى توتو) إيه رأيك يا توتو فى الصورة دى ؟

توتو : (فى فتور) ظريفة !

بيك : مش ده الموضوع ، الصورة دى جميلة لأنها
صادقة، دى صورة مليكنا إخناتون زى ما هو
فى الحقيقة ، وده جديد فى الفن ، مفيش ذواقة
ولا تجميل ، مفيش غير الحقيقة ، زى ما هو
فى الواقع ، عشان كده الصورة جميلة !

(وقفه)

إذاي تحب صورتك يا توتو ؟ عاوزها دى ما
انتہ فى الحقيقة ، واللادى ما تحب الناس
تشوفك ؟!

(وقفه)

الصدق جميل ! ... كل صادق جميل.
(مفكرا) لكن السؤال دلوقت ... هل كل جميل
صادق؟
(يدخل حورمحب ، تتم ملامح جسده القوى
ووسامته
الظاهرة عن شخصية جذيرة بالثقة ، لكنه يبدو
مهموما وغير سعيد)

أهلاً برجل السيف، قائد الجيوش المصرية،
نحن نتكلم يا سيدى عن العلاقة بين الجمال
والصدق، والسؤال ...

حورمحب : (مقاطعا فى ضيق) إحنا ف إيه وانت ف إيه
يا بيبك !

(إلى توتو) أين الملك يا توتو ؟

توتو : يتناول إفطاره مع العائلة فى حديقة القصر
الخلفية.

حورمحب: أريد التحدث إليه ، الموضوع عاجل !
(أصوات تأتى من خارج المسرح ، يدخل
إخناثون ونفرتيتى وابنتهما الصغرى ميرى)
(يبدو إخناثون نحىلا وضعيفا ، وملابسه بسيطة
عادية مثل التى رأيناه بها فى الصورة . يدعو
ظاهره إلى الشفقة والإعجاب معا، وتتم قسما
وجهه ونظرات عينيه القلقة عن حزن عميق
وهوم من يبحث عن الحقيقة ، رغم هذا له
حضور أسر يدركه المرء مع الوقت)

(ترتدى نفرتيتى فستانا أبيض فضفاضا يظهر
جمالها وأناقتها ، غير أن وجهها وحركتها
تكشف عن حياة جافة غير مكتملة وغير متحققة
بشكل جوهري)

ميرى : (تجربى وراء أبيها فى سعادة - فى توسل) مرة
كمان ، مرة كمان !

إخنا تون : (مبتسما) مش وقته !

ميرى : عشان خاطرى ، مرة كمان.

إخنا تون : مرة واحدة ! (يحملها فوق كتفيه لعدة ثوان
ثم يعيدها إلى الأرض وهى تصرخ فى سعادة
غامرة)

(إلى الآخرين بعد مغادرة ميرى) صباح الخير .

(يلحظ توتو وهو يبالغ فى انحنائه لتحيته،

على عكس بيك وحورمحب اللذان كانت

انحنائيهما خفيفة غير مبالغ فيها - إلى توتو)

أنا قلت إحنا بنسجد لله الواحد بس !

توتو : (ناهضا فى خجل) عفوا أيها الملك ، نسيت !

وأعتذر وأرجو أن تسامحنى...

إخنائون: (مقاطعا ، إلى حور محب مبتسما) صاحى

بدرى النهاردة !

(متفرسا وجهه) فيه حاجة شاغلاك ؟

(وقفة)

فيه أخبار ليك عن أزورو !

حور محب : أنا هنا لنفس السبب يا مولاي .

إخنائون : (إلى بيك) طيب نشوف اللي عند بيك الأول.

بيك : كل شئ تقريبا جاهز لحفل التتويج يا مولاي.

إخنائون : تقريبا ؟!

بيك : مدخل المدينة يا مولاي يحتاج بعض الوقت .

إخنائون : ليه ؟

بيك : لم يصل بعد الجرانيت الأحمر من أعالي النيل.

إخنائون : جرانيت أحمر ! ليه التبذير ؟!

بيك : تبذير ! المناسبة عظيمة يا مولاي !

إخنائون : ولو ، مطلوب البساطة والاعتدال ، اشتغل

بالموجود ، إيه تانى؟

بيك : (بريه الصورة) أنتجنا كم كبير من صورتك يا

مولاي.

إخنا تون : (ينظر إلى الصورة) معقولة ، كده الناس تبقى
مستعدة !

(وقفة - إلى نفر تيتي) رأيك إيه ف الصورة يا
مليكتنا العزيزة ؟معقولة ؟

نفر تيتي : (فى قليل من الحماس) طبعا يا مولاي.

بيك : هناك صور أخرى لمولاي ومولاتي ، وصور
لمولاي والعائلة، وصور لمولاي و...

إخنا تون : (مقاطعا يربت على كتفه مبسما) كفاية صور

عنى وعن عيلتى، عاوزك إنت وكل
الفنانين تروحوا للناس على النيل وفى
الغيطان.

وصوروا كل شئ على حقيقته وطبيعته !

بيك : سنفعل يا مولاي .

(ينحنى ويخرج)

نفر تيتي : (فى محاولة لكسر حالة التوتر - إلى حور

محب) كيف حال أختى زيمات ؟ شفتها مرة
واحدة من يوم ما جيتو من طيبة !

حور محب : بخير يا سيدتى.

(وقفه)

إخناثون : (إلى حور محب) وصل رسول من تونيب.

(إلى توتو) اسمحوا له بالدخول.

توتو : (ينحنى ، خارجا) أمر مولاي.

(وقفه)

حورمحب : (يخطو ناحية إخناثون - بعناية) يجب أن لا

نثق في أزورو يا مولاي!

إخناثون : (مشجعا) يعنى...

حورمحب : يجب أن نرسل في الحال قوائنا إلى سوريا!

(يدخل الرسول ويبدو عليه التعب والإرهاق)

ملابسه متربة وفي حالة يرثى لها من وعثاء

(السفر)

إخناثون : نسمع صديقنا من تونيب.

الرسول: (ينحنى في احترام شديد) مولاي فرعون مصر

العظيم ، (يفتح الخطاب) هذا خطاب من حاكم

تونيب إلى مولانا ملك مصر العظيم (يقرأ)

نحن أهل تونيب، خدام مولاي ساجدين عند

أقدامكم، ندعو لكم بالصحة والخير، مولاي

لقد سقطت مدينة ناي ، والآن مدينتكم تونيب
تزرّف دموعها ولا يقدم لها أحد يد المساعدة،
ولقد أرسلنا الاستغااث طوال العشرين
الماضية إلى مولانا ملك مصر ، لكننا لم نتلّق
إجابة !

(منحنيا يعطى إخناتون الخطاب ثم يخطو إلى
الخلف)

إخناتون : (ممسكا بالخطاب - إلى توتو الذى يجرى

لأخذه) خليه يرتاح ، الإجابة النهاردة.

(يخرج توتو والرسول) (وقفة)

(إلى حور محب) إيه رأيك ؟

حور محب: جئت هنا وأنا لا أعلم شيئا عن هذا الرسول،

لأننى قلق بخصوص ما يجرى فى سوريا

منذ سنين ، وهذه الرسالة تعنى مولاي ان

اقتراحى بإرسال القوات إلى سوريا فى الحال

هو اقترح سليم.

(توتو يدخل ثانية)

إخناثون: (إلى توتو) الملكة الأم هتوصل دلوقتى ، إنت

وماهو تكونوا فى استقبالها.

نفرتيتى : أنا كمان هكون فى استقبالها .

(تخرج)

إخناثون : (يقف ، مفكرا) المشكلة عمرها عشرين سنة !

حورمحب : إذن يجب أن لا نضيع وقتا أكثر فى الانتظار !

إخناثون : كتبنا لأزورو؟

حورمحب : أنا لا أثق فيه، ولا يجب أن نضيع الوقت

فى الكتابة إليه وانتظار الإجابة، إنه وضع ،

ويزرع الوقيعة بين البلاد بعضها البعض ، كى

يزيد فى أرض بلده على حساب الجميع ،

يتظاهر بأنه صادق معكم ومع الحيثيين ، وهو

فى الحقيقة محتال كذوب مع كليكما ، بل إن

كذبه وخسته موجهة أساسا (يتردد) إليكم !

إخناثون : (يبعد عنه ويتجه إلى منتصف المسرح، ثم يقف

مفكرا) عاوزنى أبعت قوات دلوقتى ؟

حورمحب : نعم يا مولاي، لقد دمر مدينة ناى، وسندمره ،

العين بالعين والسن بالسن !

إخناثون : العنف يخلق عنف...طريق العنف مالوش

نهاية يا حور محب.

(صمت)

حور محب : مولاي ، أزورو مخادع وكل ما يريده هو الوقت

وأنتم (يتوقف) أقصد أننا نعطيهِ الوقت يا

مولاي فيضم إلى أرضه القبائل الأضعف في

سوريا بعد قتالها وهزيمتها ، بعدها يتحول إلينا

وتلك هي بداية انهيار (يتردد)

ال...الإمبراطورية المصرية.

إخناثون : (في هدوء وحسم) الانهيار بدأ هنا يا عزيزي

حور محب !

عاوزني أبعت قوات بره والبيت من جوه فاسد،

أنا باتكلم عن الأولويات ، ويبدو إنك مش

شايف العلاقة بين اللي حاصل على حدودنا

والقلب الفاسد، الانهيار اللي بتتكلم عنه بدأ من

جوه ! (وقفة) الناس في طيبة وفي كل مكان

بمصر مش سعيدة ولا مرتاحة لأن الظلم

والجشع والاستغلال في كل مكان ، الكهنة

وأصنامهم ورا كل ده ! أنا معركتى هنا يا حور
محب ، وعاوز أبتدى صح ، الحمد لله الذى لا
إله إلا هو ، الذى هدانى إلى الطريق المستقيم .
(يتجه ناحية منتصف المسرح، ثم يعود إليه -
فى ود صادق) البداية نصلح القلب.. قلب
البلد ، وفى نفس الوقت نكتب لأزورو نطلب
منه بينى اللى هدمه .

حور محب: (مصدوماً) لن يستجيب يا مولاي !

إخباتون : إدى له فرصة.

حور محب: سيظن أننا نخافه .

إخباتون : لا إحنا مش خايفين ، نعطيه فرصة ونعطى

أنفسنا فرصة نغير فيها كل شئ ! (وقفة)

الناس لابد تتعلم وتعيش فى حب وسلام مع
بعضيتها ، وده ممكن يكون غريب بالنسبة لهم
بعد سنين طويلة من الاضطهاد والحروب
وسفك الدماء ، لكن مصر النهاردة بتقود
العالم ولابد تكون القدوة ، وفى النهاية هيعم
الحب والسلام يا صديقى !

حور محب: حب وسلام! لن ير العالم الحب والسلام ولو بعد
مائة عام من الآن ! (وقفه) أخشى يا مولاي أن
هذه المثاليات لن تمكننا من السيطرة على
الإمبراطورية ونفشل ف ...

إخنا تون : (مقاطعا) لا. لا. لن نفشل ، ربي هو الرحمن ،
هو السلام والحب، يغمر حبه الكون والحياة كلها
إنسانها وحيوانها ، وحتى زهورها الضعيفة.
(في لهجة حاسمة) نبدأ بعد التتويج مباشرة ،
وعاوزك تكون مستعد.

(رغم صمت حور محب ، تتم ملامحه عن عدم
الرضا والرفض)

حور محب: (ينحنى ، مغادرا) مولاي !
إخنا تون : (قبل أن يختفى حور محب) حور محب!
(يستدير إليه حور محب) طبعا مش ممكن

أجبرك تؤمن بالله الواحد الذى لا إله إلا هو ،
لكن أنا أعرف حيك لمصر وإن ها يجى يوم

لا بد تختار! إظلام

المشهد الخامس

غرفة فى قصر إخناتون يدخل توتو وماهو ،
رئيس الحرس . تلتأى أصوات الموسيقى
والترانيل من جناح داخل القصر .

- ماهو : بالعافية وصلنا للشاطئ، والملكة الأم وصلت
 بخير ، حظنا حلو، بس الفيضان هيعرق الدنيا !
 توتو : يا ريت !
 ماهو : (مندهشا) ليه ؟!
 توتو : دواعى الأمن !
 ماهو : مش فاهم !
 توتو : أهو ده أحسن حاجة بحبها فيك ، الصديق ،
 ناس كثيرة ما بتفهمش بس بيدعوا إنهم بيافهموا ،
 إنت ما بتفهمش لكن ما بتدعش إنك بتفهم .
 بتقول الحقيقة، إنك ما بتفهمش! يا سلام على
 الصديق والأمانة!
 ماهو : (فى رضا وخجل) شكرا ، شكرا .
 توتو : (يقترّب منه - كأنه يفشى سرا) أقول لك يعنى
 إيه دواعى أمن، لما النيل يبقى هايج والفيضان
 يغرق الدنيا ، الناس فى القرى على الشط
 الثانى مش هتقدر تحضر حفل التتويج ،
 ودى معناها ناس أقل يحضروا ، طبعا أنا أحب

كل المصريين يشوفوا تتويج أميرهم ، لكن أنا
باتكلم هنا كرجل أمن، إحنا نقدر نستحكم فى
الموقف تماما لو كان عدد اللي هيحضر أقل
على قد ما نقدر ، إنت عارف البلد بتغلى!

ماهو : فهمت ، كلامك كله صح يا سيدى !

(وقفه) (تعلو أصوات الموسيقى والتراتيل)

توتو : (متطلعا إلى حيث تأتى التراتيل) حلوة ! جميلة!
بتحبها ؟!

ماهو : أيوه.

توتو : أقصد إنت بتؤمن بالله الواحد الذى لا إله إلا هو ؟

ماهو : (مرتبكا) بصراحة يا سيدى ، أنا شايفها صعبة
عليه إنى أومن بإله مش قادر أشوفه ، لكن أنا
بحب مصر وبحب الأمير...

توتو : (مقاطعا بسرعة) طبعاً طبعاً ، كلنا بنحب مصر ،
كلنا بنحب الأمير.

(وقفه)

(مبتسما) أنا شفت الملكة بتقول لك حاجة

وهى نازلة من المركب؟

ماهو : كانت بتسالنى على الأمير .

توتو : باين عليها قلقانه !

ماهو : قوى !

(وقفة)

توتو : عشان كده عاوزك تسمعنى وتركز معايا يا

ماهو ، إنت عارف أعداء مصر والأمير ممكن

يستغلوا الفترة الانتقالية دى ، لابد نصحصح

قوى لأى أخطار جاية !

ماهو : طبعاً يا سيدى ،

(وقفة)

إمبارح بالليل ، رجاله متلتمين رعبوا الناس !

توتو : أنا عارف ، سيبك منها دى حاجة مش مهمة ،

نزاعات شخصية!

روح لشغلك دلوقتى وبلغنى بكل همسة فى

القصر .

ماهو : بس لابد أروح لميرورا دلوقت !

توتو : عشان إيه ؟!

ماهو : مولانا عاوز يشوفه !

توتو : (يحاول أن يخفى اهتمامه) ليه ؟
 ماهو : مش عارف . شكلها كده منصب جديد له .
 توتو : منصب إيه ؟!
 ماهو : معرفش ، هو راجل ابن حلال وناس كثير
 بتحبه . هروح دلوقتي أخلص الموضوع ده
 بسرعة !

(يخرج)

توتو : (لنفسه فى مرارة) منصب جديد ...ميرورا ؟!
 يمكن رئيس وزارة! واللا الكاهن الأعظم للدين
 الجديد !

(وقفه)

لكن إשמعنى ماهو ؟ ليه طلب منه مش منى
 يروح لميرورا ؟!
 يمكن المنصب الجديد هو رئيس الأمن ؟ ..
 منصبي ؟!

لا . لا . مش ممكن ، أنا أعطيت عمرى كله
 لخدمة مصر ، ييجى التتبل ده اللى مالوش صل

ولا فصل يركب ؟!

(لا يستطيع أن يصدق) لا . لا . مش ممكن !

(في حدة - صارخا) لكن ليه بيعت ماهو مش

أنا ؟ ليه ؟!

إظلام

المشهد السادس

نفس الغرفة ، يدخل إخناتون والملكة الام ، يبدو
إخناتون متفائلا على عكس أمه التى تظهر
عليها علامات التوتر بوضوح.

إخناثون :

أنا سعيد يا أمي إنك غيرتي رأيك ، أنت
هترتاحي هنا ، وأنا متأكد هتجبي قصرك
والمدينة الجميلة دي ...

تاى :

(تقاطععه) شوف يابنى أنا تعبت ، وإيامي قليلة،

أنا هنا عشان حاجة واحدة ، وانت عارفها يا

بنى !

إخناثون :

إيه ؟

تاى :

قلقانة عليك يا بنى، إنت جيت طيبة

عشان جنازة أبوك ، ومكملتش السبعين ورجعت

هنا وأنا عارفة اللي إنت ناوى تعمله ، (فى

توسل) يا بنى ... (تتردد ثم تسكت)

إخناثون :

(بيبتسم مشجعا) أنا باسمع يا أمي !

تاى :

أنا شفت أبوك بيحكم الإمبراطورية دي على

مدى سبعة وثلاثين سنة ، وأعرف المصريين

إنت دلوقتى فرعون مصر ، لوحدك على

العرش.

إخناثون :

(فى هدوء) عمرى ما كنت لوحدى على

العرش يا أمي !

تای : إنت شاركت فى الحكم ثلاثشر سنة.

إخنائون: (فى دعة) إنت عارفه كويس يا أمى إن ده مش حقيقى ، عمره ما سمح لى أعمل اللى أنا علوز أعمله فعلا و(يتوقف) .

تای : بسبب أفكارك !

إخنائون: أفكارى ؟! المنافقين والفاستدين خللوه يعتقد إنه أعظم فرعون، وعشان كده لابد يبنى هرم رابع أعظم من الثلاثة الموجودين، بقالنا سنين بنضيع البلد عشان أعظم هرم ، بنضيع كل شئ عشان مقبرة كبيرة ، ولسه مانتهتس !
(وقفة) (فى تصميم) وعمرها ما تنتهى !

تای : تقصد إيه ؟

إخنائون: إنت عارفة أقصد إيه ، بنتكلمى عن أفكارى !

(وقفة)

بقالى سنتين بابنى المدينة البسيطة دى ، هنا بدايتى،التاريخ هيبدى من هنا، مش هابنى هرم ليه ، لكن هخللى كل مصرى يبقى هو نفسه هرم، التغيير هيبدى من هنا يا أمى !

تاى : (صارخة تقريبا) مش هيسمحوك !

إخنائون : مين هم اللي مش هيسمحولى ؟!

تاى : انت عارفهم.

إخنائون : الكهنة ؟

تاى : الكهنة وأتباعهم ، وأتباعهم هم كل المصريين.

(وقفة)

(تقترب منه، وتمسك بيده، فى توسل) أنا بشوف

أحلام وحشة... أنا... أنا (تتوقف محاولة

السيطرة على نفسها ، تبتعد عنه، وتبدو كمن

يسترجع الحلم، فى صوت ضعيف خائف) مش

مممكن ! أنا مش عاوزاك تروح منى !

(صمت)

إخنائون: (يقترب منها ويمسك بيديها ، فى عاطفة) فين

الملكة الشجاعة اللي وقفت جنب جوزها الملك

السنين الطويلة دى ؟

(يأخذها إلى منتصف المسرح) (وقفة)

إيه اللي شاغللك يا أمى ؟ قولى عاوزه إيه .

تاى : إتعلم حكمة أبوك وأجدادك .

إخناثون : وإيه الحكمة دى ؟

تأى : ما تواجهش الكهنة وألهتهم .

إخناثون : (فى هدوء) ربى أمرنى إن هو وحده اللى يتعبد فى أرضه .

(وقفة)

(ناظرا فى عينيها، فى دفى) أمى، إنتى مصدقانى؟

تأى : إنت عمرك ما كذبت عليه .

(وقفة)

إخناثور : أمى ، أبويا سمح لى أكون معاه على العرش

سنين قليلة قبل وفاته ، إيه اللى حصل ؟

مانفعش ! وانت عارفة مانفعش !

تأى : مش هو لوحده المسئول !

إخناثون : إحنا الاتنين مسئولين، ما ينفعش إثنين

يحكموا مصر، وإذا كان مانفعش إثنين يحكموا

مصر، يبقى ما ينفعش بالنسبة للكون، لابد يكون

للكون إله واحد ، ومش محتاجة نبى عشان

يعرفها !

(وقفه)

إنتى بتؤمنى بالله الواحد ؟

تأى : أنا قلت إنك عمرك ما كذبت عليه !

إخنا تون : دى مش الإجابة على سؤالى .

(صمت)

تأى : (تقترب منه) إدى لنفسك وقت .

إخنا تون : عاوز أبندى صح .

تأى : الحكمة ...

إخنا تون : (مقاطعا) أمى ، بتقولى أبويا وأجدادى كانوا

عاقلين وماوجهوش الكهنة وأصنامهم ، إيه

النتيجة ؟ كل قرية النهاردة لها إله ، والمعابد

أصبحت تجارة كبيرة ، والكهنة أثروا ثراء

فاحش ، والناس جعانة ، حياتها ضنك .

تأى : ما تواجهمش كلهم فى وقت واحد . (وهى تفكر)

أو على الأقل بلاش مواجهة كاهن أمون

الأعظم ، ريبتا ، الراجل ده مش سهل ، ذكى

وله رؤية وجرئ .

إخنا تون : أنا مبخفش من حد وربى مش هيتخلى عنى .

تأى : حاول حل وسط .

إخنائون : مفيش حل وسط يا أمى .

(تأى تتجه ناحية الأريكة وهى تتمتم فى انفعال

ويأس) (تدخل نفرتيى)

(إلى نفرتيى) إنت فين يا نفرتيى ؟

نفرتيى : مشغولة مع البنات .

إخنائون : خليههم يشوفوا ستهم الملكة الأم . أنا فى الجناح .

(يقبل يد أمه ورأسها ، ويخرج)

(تجلس تأى على الأريكة ، واضعة رأسها بين

يديها)

نفرتيى : تحبى تشوفى بقية القصر مولاتى ؟ (تلاحظ

إنشغال تأى فى أفكارها ومخاوفها تماما) أمى

الملكة !

تأى : (تلفت إليها فى حدة) إنت مش شايفة الللى

بيحصل، جوزك هيضيع مصر عشان حلم

مستحيل وإنت ولا هنا !

(وقفة)

إنت إيه بالنسبة ليه ؟!

- نفرتي : زوجة مخلصه !
- تاي : (مندمسة للتعبير على وجه نفرتي الذي لا ينم عن معنى) زوجة مخلصه! إيه الحكاية يا نفرتي؟
- نفرتي : مفيش حاجة !
- تاي : مفيش حاجة؟! مش ممكن تكوني إنتي نفرتي.
- فین نفرتي الطموحة الجميلة اللي نقتها نقاوة لولى العهد؟
- (وقفة)
- فيه واحدة ست تانية ؟
- نفرتي : لا .
- تاي : الحريم ؟ بيشفهم ؟
- نفرتي : أبدا.
- تاي : عشان خلفته بنات معندوش ولد ؟
- نفرتي : (تشيح بوجهها بعيدا) معرفش ! حقيقى معرفش !
- حاسة إن فيه حاجة واقفة بيني وبين قلبه !
- تاي : الكلام ده بقاله أد إيه ؟
- نفرتي : من يوم ما تجوزنا !

تای : (فی دهشة) إنتی مجنونة ؟ إنتو متجوزنین

بقالکم سنین وعندکم عیال !

نفرتیتى : ربما أكون أنا السبب.

تای : إزای ؟

نفرتیتى : أنا من أسرة عادية ، ومعرفش أكون...

تای : (فی حدة) كلام فارغ ، أنا کمان من أسرة

عادية.

(وقفة)

قصدک نقولى إنه باعدک عن کل حاجة ؟

نفرتیتى : لا یا أمی الملكة، مش عارفة أقولها ليکی إزای !

(تحاول) هو أب عظیم وزوج عظیم ، بيخاف

على شعورى قولى لكن (تتردد وتقف) .

تای : لكن إيه ؟

نفرتیتى : فيه فى قلبه وعقله حاجة مش قادرة أوصل لها!

تای : (وهى تنظر فى عينيها) متعرفيش هو هيعلم إيه

فى حفل التتويج بعد يومين ؟!

نفرتیتى : عارفة زى كل اللى فى القصر .

تای : لا یا نفرتیتى إنتى مش زى اللى فى القصر !

(تحاول أن تقف ، فتجربى نفرتيى لأخذ يديها

ومساعدتها على الوقوف)

إنتى لسه طفلة . لابد تثبتى ليه ولنفسك إنك مش

زى كل اللى فى القصر ، لابد تشاركه فى كل

حاجة ، وتكونى دايما معاه لما يحتاجك .

نفرتيى : عمره ما احتاجنى ولا طلب...

تأى : (مقاطعة) مش ضرورى يطلب ، فين ذكائك يا

نفرتيى ؟!

(وقفة)

جوزك فى خطر وإنتى بتتصرفى زى طفلة !

فين حور محب ؟ مع مين ؟

نفرتيى : يعنى إيه مع مين ؟

تأى : يعنى رأييه إيه فى اللى هيعمله ابني ؟

نفرتيى : معرفش !

تأى : (مصدومة) متعرفيش ! أختك زيمات مراته

ومتعرفيش ! آخر مرة شفتيها إمتى ؟

نفرتيى : مرة واحدة من يوم ما جت من طيبة .

تأى : مرة واحدة !

(وقفه)

(تفكر ملياً) فهي حاجة بتحصل ! اسمعى يا
نفرتي ، انتى متعرفيش الدنيا كويس ، لكن
أنا تاي ، زوجة امونحوتب الثالث العظيم ، شفت
كثير وميخدعنيش الكلام المعسول ولا عبارات
النفاق فى القصور ، عمرك ما تسمحي لحد
يخدعك .

(وقفه)

فيه مهمة عاجلة ليكى يا نفرتي .

نفرتي : خير ؟

تاي : عاوزة أعرف اللي فى دماغ حور محب ، إنتى

تشوفى أختك وبذكاء تعرفي إيه اللي بي فكر فيه

جوزها فعلا ، جوزك ناوى يواجه الكهنة ويحطم

معابدهم ، ولازم نعرف رأى قائد الجيش .

نفرتي : أنا مستعدة أعمل أى حاجة عشان جوزى .

تاي : عارفة يا نفرتي ، حاولى تشوفى أختك حالا

دلوقتى .

نفرتي : دلوقتي ؟

تاي : أبوه ، مفيش وقت نضيعه ، أنا حاسه فيه

حاجة بتحصل !

(تخرج نفرتي)

(إلى نفسها) ريبتا...الكاهن الاعظم ريبتا. نفس

الحدوة القديمة!

إظلام

المشهد السابع

غرفة فى بيت حورمحب ، تضجع زوجته
زيمات على الأريكة مستمعة إلى الأختين تارا ،
وهما ساحرتان متقدمتان فى السن يبدو بوضوح
أن زيمات مخمورة ، تتابع بغير اكتراث ما
تفعله أو تقوله الأختان.

تتحرك الساحرتان فى شكل دائرة ، بينما
تقرعان الدفوف فى ببطء ، ثم تتوقفان وتجلسان
على الأرض فى مقابل زيمات ، ويفتحان
زجاجتين مليئتين بالرمال ، وتنتراه على أرض
الغرفة ، ضاربتين الدفوف فى حركة ميكانيكية
عنيفة تؤدي فى النهاية بهما إلى حالة أشبه
بالغشية والنشوة معا.

تارا ١ : شايعة ... شايعة الرمل ها يطير.. يطير فوق.

تارا ٢ : بس الأول تحت. لابد يطير تحت.

تارا ١ : مش كثير .

تارا ٢ : العظمة والملك ف سكتك !

تارا ١ : شايعة التعبانين !

تارا ٢ : وتاج مصر !

تارا ١ : على رأسك !

تارا ٢ : وعلى رأسه !

زيمات : كدابه إنى وهى ، سنين واننؤ بتكذبو عليه ،

مفيش غير الكذب !

تارا ١ : (صارخة دون النظر إلى زيمات) لا ... الرمل
عمره ما يكذب!

(وقفة)

تارا ٢ : (مملية النظر في الرمل) الخطوط والعلامات !
تارا ١ : شايقة الخراب !
تارا ٢ : مدينة بتتحرق !
تارا ١ : رماد ف رماد !
تارا ٢ : والتاج بيتحرك ، جايلك ، جايلك !
زيمات : (ضاحكة) جايللى أنا و حور محب ؟ طب هنعمل
إيه ؟
تارا ١ : لا شئ !
زيمات : (متعجبة) لا شئ ! (ساخرة) مش هناخد حاجة
إذا معملناش حاجة!
تارا ٢ : غلط ، هاتخدو كل حاجة عشان مش هنعملو
حاجة!
تارا ١ : عمر ما كان اللاشئ لا شئ !

- زيمات : (فى نفاذ صبر) كلامكم الغاز يا سحرة !
- تاراً ١ : تعالى هنا تعالى ، وخطى الخطوط والعلامات .
- تاراً ٢ : سبع مرات .
- (تنهض زيمات وفى يدها الكأس ، وتسير بغير ثبات إلى حيث الساحرتين ، ثم تبدأ فى الخطو ، بينما تعد الساحرتان)
- (تدخل نفرتيتى ، وتتدهش لما تراه ، فتقف شاخصة إلى زيمات والساحرتين)
- نفرتيتى : ايه ده اللي بتعملوه يا زيمات ؟ !
- زيمات : (وهى تعود إلى الأريكة ، ضاحكة) لا شئ !
- (إلى الساحرتين) قولوا لملكة مصر إحنا مبنعملش حاجة!
- نفرتيتى : (إلى الساحرتين) إنتى وهى ، بره ! بره !
- (تهرع الساحرتان للخارج)

(وقفة)

- زيمات : (لنفسها بصوت عال) نفرتيتى... أختى ، ملكة مصر هنا إيه الشرف والتكريم ده !
- نفرتيتى : إنتى لسه بتصدقى الأوهام دى ؟
- زيمات : هو إنت مبتحبيش الأوهام ؟ ليه ؟! كنتى ف يوم من الأيام بتحبها، فاكدة الراجل العجوز اللي قال لنا هنبقى إحنا الإثنين ملكات مصر، كنا أختين صغيرين و...
- نفرتيتى : (مقاطعة) زيمات...
- زيمات : دلوقتى إنت ملكة مصر ، عشان كده معدنيش بتحبى الأوهام ! (تضحك ، فى سخرية) تعرفى إنتى إيه ؟ ... إنتى ملكة الواقع ، طول عمرك وإنت ملكة الواقع !...
- نفرتيتى : (مقاطعة) إنتى سكرانة.
- زيمات : عمرك ما حبيتى الأوهام ، أيوه ، ملكة الواقع. (ضاحكة) ده الشئ الوحيد اللي بحسندك عليه ... (تشرب) تعرفى إمتا وإزاي تبيعى نفسك...
- نفرتيتى : (وهى تأخذ الكوب منها) خلاص ، إنتى مش واعية بنفسك !

زيمات

: كنتى أول واحدة تعلنى ايمانك بالله الواحد،
ساعتها مفهمتش، لما قلتنى لابونا يروح للأمير
يقول له إنك خلاص سيبتى كل الالهة وبتؤمنى
بالله الواحد ، مفهمتش ، لكر فهمت بعد كده فى
حفل السد لما شفتك بترقصى، وتستعرضى
جمالك قدام الكل ، خاصة (تتردد) خاصة
حور محب...

نفرتيتى :

(تقاطعها فى غضب) إخرسى !

زيمات :

(فى هذيان) شفتك ساعتها بتبصى له ، يوميه
ما نميتش وقعدتى تحلمى وتتكلمنى عنه ، فأكرة...
إننى مجنونة !؟

نفرتيتى :

(مبتعدة عنها فى غير ثبات) تانى يوم الملكة
تاي اختارتك لابنها المريض البشع، اللى
رضيتى بيه، ونسيتى فتى الأحلام، جوزى،
عارفة ليه .. عشان إننى ملكة الواقع .. إننى ...

زيمات :

(تقاطعها صارخة) إخرسى، إخرسى !

نفرتيتى :

(وقفه)

إنّتى مش فى عقلك !

(صمت)

زيمات : أنا سكرانة .. واللى أنا بقوله ده كلام... أنا بس
بعاكسك ،(ضاحكة فى تشنج) ياما قلنا أنا وإنّتى
أكثر من كده قبل ما تتجوزى الأمير وأنا أتجوز
أتجوز حور محب.

نفرتيّ : (تقاطعها فى سرعة) أنا جاية ليكى هنا لأنى
مشفتكيش من زمان.

زيمات : (تتمتم) أنا ليه الشرف يا نفرتيّ ، أنا كنت بس
بعاكسك، ياما قلنا أنا وإنّتى كلام أكثر من كده
بكثير لما كنا صغيرين.

نفرتيّ : الوضع دلوقتى مختلف.

زيمات : صحيح... الوضع مختلف ، إنّتى دلوقتى الملكة !

(وقفه)

نفرتيتى : ايه اللى جراك يا زيمات ؟ افتكرت إنك ها

تبقى سعيدة لما تشوفينى.

زيمات : طبعا...طبعا. (تشرب) أنا فعلا سعيدة.

نفرتيتى : انتى أختى ، ودايما هكون جانبك لما تحتاجينى،

وأنأ مأكدة إنك برضه هتكونى جانبى لما

أحتاجك.

(صمت)

طبعا هتحضرى حفل التتويج. هنروح سوا.

زيمات : طبعا.

نفرتيتى: فيه بعض المشاكل ، بس ربنا معانا ، ومش

هيتخلا عننا.

زيمات : (تشرب) طبعا ، فيه مشاكل ، والإشاعات فى

كل مكان، وده غضب من أمون وكل الآلهة.

نفرتيتى : كلامك زى كلام الكهنة الملعين.

(وقفة)

زيمات : (ضاحكة فى هيسترىا) أنا مش غيبة يا نفرتيتى !

نفرتيتى : قصدك ايه ؟

زيمات : إنتى عاوزة تقولى ليه إنك بتؤمنى بالدين الجديد

والإله الواحد ؟ أنا عارفك !

نفرتيتى : أيوه أنا مؤمنة ومخلصة فى ايمانى.

زيمات : إنتى مؤمنة ومخلصة بس لطموحك اللى مالوش

حدود. وإنتى عارفة ده كويس.

نفرتيتى : (تقف ، فى غضب) انا مخلصة وصادقة.

زيمات : إكلمى عن أى حاجة غير الصدق أنتى مش

مممكن تكونى صادقة ، ده عيبك اللى مالوش حل !

نفرتيتى : مبتعرفيش تخبى حقدك.

زيمات : لا مش حقد ، أنا بس بقول الحقيقة، لأنى بكر

الكذب ،إنتى متقدريش تكونى صادقة، وعشان

طموحك تعملى أى حاجة تغيرى دينك...

تكذبي حتى على نفسك وتقولى إنك بتحبى
جوزك المريض البشع ... حياتك كلها كذبة
كبيرة...

(فى تهكم) تقدرى تواجهى نفسك وتقولى لها
(تتوقف، فى جنون) وتقولى لجوزك إنك عاوزاه
واجوزتيه عشان العرش ؟
(وقفة) تقدرى تقولى له إن حورمحب كان
ويمكن لسه، فتى أحلامك!؟

نفرتيتى :
(مصدومة ، تخطو ناحيتها وتمسك بذراعيها فى
عنف) عمرك ما ها تتغيرى، نفس الشر الأسود...

(صمت)

(تتجه ناحية الباب ، وعينيها تتبني عن تيقظ
عنيف في روحها إلا أنها تحاول أن تبدو
متماسكة وهي تخرج ، في مرارة وألم) ...
ياه ... عمرى ما تخيلت إنك شايلة كل الحقد و
الكراهية دول لية !

إظلام

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثانى

المشهد الأول

الوقت ليل متأخر ، وفى أحد الأزقة الفقيرة فى
قرية على الجانب الآخر من النيل ، إخناتون فى
ملابسه العادية ، يصغى السمع إلى صراخ
وبكاء أطفال يأتى من بيت قديم معزول ، يبدو
أن بيبك غير مرتاح لوجوده فى مثل هذا المكان
إلا أنه لا يظهر ذلك .

بيك : مولاي ، أنا مش فاهم ، أقصد مش شايف النظرية

فى وجودنا ... (يتردد ، ناظرًا حواليه) يعنى

يا مولاي ناخذ مركب فى الليل ده ونيجى

لحنة مقطوعة،باين عليها الغلب والفقر و....

إخنائون : (مقاطعا) هس ، إنت سمعت ده ؟

بيك : ايه ؟

إخنائون : ده ؟

بيك : ده ايه يا مولاي ؟

إخنائون : حد بيبكى !

بيك : (يصغى ، فى غير اكتر اث) عيال

بتبكى قبل النوم...

إخنائون : مش بالطريقة دى !

بيك : (فى إرتباك) مش فاهم ، عيال ! ...

عيال بتبكى عشان هم عيال ، أقصد إنه

عادى وبعدين ...

إخنائون : (متجها ناحية المنزل مصدر الصوت) لا . لا .

(يدق على باب المنزل، تظهر امرأة عجوز

واهنة البنيان) فى ايه يا أمى ؟

المرأة العجوز: مفيش حاجة.

- إخناثون : عيالك بيبكو ... ليه ؟
- المرأة : (بعد تردد) جعانين !
- إخناثون : جعانين ! ليه ما بتأكلهمش ؟!
- (وقفة)
- المرأة : معندناش أكل.
- إخناثون : (مصدوما ، يخطو إلى الداخل) معنديش أكل!
- (ينظر أمامه فيجد طفلتين صغيرتين فى ملابس بالية ، تبكيان وبجوارهما وعاء من الفخار على النار ، يتصاعد منه البخار)
- إنتى بتطبخى أهه ؟ (يرفع غطاء الوعاء ، فى شك) بتطبخى إيه؟!
- المرأة : (فى عجز يائس) شوية أحجار!
- إخناثون : (مصدوما على نحو بالغ) أحجار ؟!
- المرأة : لغاية ما ينامو .
- (تحاول أن تسيطر على دموعها) معنديش حاجة اطبخها لهم.
- (صمت)
- (ينظر إخناثون إلى الوعاء ثم إلى الطفلتين ، ويندفع بعدها إلى الخارج ، وخلفه بيك ، تبدو على

وجه المرأة الدهشة، ولكنها تتحرك في حزن
إلى الطفلتين اللتين تصاعد بكائهما، تحاول
تهدئتهما وهي تغطيهما، خلاص يا حبايبي...
خلاص ... ربنا كريم... ربنا مش هيسبنا...
(على نحو غامض تستجيب صرخات الطفلتين
لعجز ويأس المرأة ، فتخفت الصرخات وتصبح
همهمات ضعيفة حزينة)

(يغم المسرح إظلام كامل ويأتي صوت الناي
حزينا وحيدا موحشا)
(يدخل إختاتون يهرول عائدا وهو يحمل فوق
كتفيه كيسين من الحبوب والطعام - متجها
ناحية المنزل يتبعه بيك)

بيك :	خلينى أشيل عنك يا مولاي.
إختاتون :	لا ... ها يسألنى أنا ، مش إنت.
بيك :	مين اللى ها يسألك يا مولاي ؟!
إختاتون :	ربنا... ربنا ها يسألنى عن الفقرا والمساكين.
	(وهو يخطو داخل المنزل) دول مسئوليتى.
	(يضع الحبوب والطعام، إلى المرأة محاولا الابتسام)

ده ليكى إنتى والبنتين. (وقفه) دول بناتك ؟

المرأة : بنات إبني.

إخنائون : وفين إبنك ؟

المرأة : مات فى الحرب،مراثة سابت البيت والبنات ليه.

(وقفه)

إخنائون : (كمن قرر شيئاً) عاوزة حاجة ثانية يا أمى ؟

المرأة : ربنا يخليك يا بنى.

(يتجه نحو الباب للخروج) يا ريت يا ابنى

(يلتفت إليها)

يا ريت كان اللى بيحكمونا زيك !

(يفاجأ إخنائون ، لكنه يلتفت متجهاً إلى الخارج)

(خارج المنزل يقف إخنائون متأملاً فى أسى)

إخنائون : (إلى بيك) طب والناس الثانية ؟

(بيك لا يعرف ما يقوله)

فيه ناس كتير زى الست دى منعرفش عنهم

حاجة، وربنا هيسألنى عنهم، آلاف كتير زى

الست دى ، أيوة ناس كتير فى مصر مش

لاقيين ياكلوا بيموتو من الجوع والكهنة

وأتباعهم الفاسدين أخذوا كل حاجة !

(وقفه)

(فى مرارة) وكان كل هممه يشن الحروب ويبنى
الهرم وتمائيل كبيرة ملهاش معنى ! (ملتفتا إلى
بيك) فين الفن بتاعك من الحقيقة اللى شفناها
الليلة دى يا بيك ؟!

(وقفه) ضيعت فنك وموهبتك فى رسم زيف
ملوش معنى ! ليه ؟! ليه ؟!

إظلام

المشهد الثانى

قصر إخناتون ، نفس القاعة ، تدخل
الملكة الأم تاي ، ونفرتيتى.

تای : (فی نفاذ صبر) ده مش وقت إجابات
غامضة.

نفرتیٹی : (مرتبكة ، مازالت نظرة التيقظ تسكن عينيها)
مش عارفة، (لنفسها تقريبا) هي زيمات دايمًا
كده.

تای : أنا ما بتكلمش عن زيمات ، باتكلم عن جوزها
حورمحب ، مع مين هو ؟
الأمير طبعاً.

تای : عرفتي منين ؟ قصدي إزاي قالت ليكي ده ،
واللا سمعيتها من حورمحب نفسه ؟

نفرتیٹی : ما كانش موجود ، (وهي تفكر) كلام ... كلام
زيمات بيقول كده.(وقفة) أمي الملكة (تتردد)
حضرتك مصدقة إينك ؟ قصدي بتؤمنی بالله
الواحد؟

تای : (متحاشيه النظر إليها ، تسير إلى الأريكة) أنا
تعبت، وأيامي قليلة.

نفرتیٹی : (فی استجداء) حضرتك بتؤمنی بالله الواحد
الذي لا إله إلا هو ؟

تای : (تجلس) أيوه.

نفرتيتى :

لكن ما قلتيش أبدا لإبنك !

تاى :

إنتى وابنى لسه أطفال ، معرفتكم بسيطة بالعالم
وحقيقته . أنا بكره الكهنة الخبثا ، وعارفة إنهم
أعدائنا رغم إنهم بيتظاهروا إنهم أصدقائنا .
قوتهم وثروتهم زادت قوى بمرور السنين ،
وأصبح كاهنهم الأعظم فرعون تانى ، ورغم
الظاهر إنهم بتتوع عبادة ، الحقيقة إنهم وحوش ،
استفحلت ، نهبت وسيطرت على كل حاجة ف
بالبلد ، لكن دى حقيقة ... وحقيقة مرة مصر
عايشاها من مئات السنين ، ويقالنا سبعة
وتلاتين سنة بنتعامل معاهم بدهاء وحكمة ، وده
اللى عاوزاكى انتى وإبنى تتعلموه .

(وقفة)

المواجهة الصريحة معاهم كارثة !

نفرتيتى :

مش كان أحسن إبنك يعرف إنك بتأيديه ومؤمنة
بالله الواحد زيه؟

(مدركة ما تنثيره كلماتها من ألم) إختاتون واقف
وحده !

تای : لا . ده مش التأييد اللي يَحْتَاجُه ، لابد يعرف إن

اللى بيصنع الفرعون ويهدمه هم الكهنة !

(صمت)

وأنا عاوزاكى تساعديه إنه يفهم الحقيقة دى !

نفرتيتى : (تبدأ فى اكتشاف ما تريده وتؤمن به حقيقة)

مقدرش !

تای : (تقف) لا . تقدرى يا بنتى !

(تخطو ناحيتها) حاولى تاخدى فكره بعيد عن

فكرة الإله الواحد.

نفرتيتى : ده حقيقة عايشها ، ومحدث يقدر يغيره.

(وقفه)

تای : تحبى تشوفى جوزك بيدمر نفسه ؟

نفرتيتى : لا طبعا.

تای : إذن اعملى كل اللي تقدرى عليه عشان تحمى

جوزك والعرش يا نفرتيتى، إنتى الملكة

دلوقتى، أنا حاربك كثير عشان جوزى

والعرش، بس تعبت وعجزت ومعادش فيه حيل

ولا صحة. (تتجه للخروج) أنا ليه الراحة

دلوقتى.

(تخرج)

نفرتيتي :

(فى يأس - لنفسها) أنا مقدرش أكون زيك يا
أمى ، مفيش حاجة أقدر أعملها ، إختاتون
لوحدہ بيواجه العالم ومش عارفة أقف جنبه
إزاي.

(وقفه)

أختى بتحسدنى... يمكن أنا زى ما بتقول مش
صادقة وده العقاب؟ ... لا أنا صادقة ...
ومؤمنة بربك يا إختاتون ، إنت بتقول ربنا
يعرف اللى فى قلوبنا ، وأنا صادقة وربنا
عارف...

(تأتى موسيقى عذبة مصحوبة بتراتيل جماعية
من داخل القصر، نفرتيتي تصغى فى تأثر إلى
كلمات التراتيل : يا رب الجميل يا جميل يا رب
ف حبك بتعيش القلوب ، وتغنى الطيور
نورك جوايا وما ليش غيرك يا رب !
(وهى تسجد) نورك جوايا وما ليش غيرك يا
رب!

(باكية) نورك جوايا يا رب ، يا رب إنت

عارف إننى صادقة !

(تضع رأسها بين يديها) مليش غيرك يا رب ،

متسبينيش ، متسبينيش يا رب !

(يدخل إخناتون)

إخناتون : (يلحظها) إنتى هنا لوحديك يا نفرتيتى ، أمال فين

أمى ؟

(وقفة)

(يقترّب منها) إيه اللى حصل ، خير ؟!

نفرتيتى : (تحاول أن تخفى دموعها) مفيش حاجة.

إخناتون : (ممسكا بيديها، يأخذها إلى منتصف المسرح ،

فى حب)

فيه إيه يا نفرتيتى ؟!

(وقفة)

نفرتيتى : (تحاول أن تستجمع شجاعتها) أنا عاوزة أقول

لك حاجة يا إخناتون ... حاجة يمكن تشوف

إنها غريبة خاصة بعد سنين من جوازنا...

لكن ... (فى حسم) لابد أقولها ليك.

إخناتون : (مبتسما) خير .

نفرتيتى : أنا آمنت بالله الواحد قبل ما شفئك.

إخنا تون :

وكن ت أول امرأة ت د خ ل ال د ين ال... .

ن ف ر ت ي تى :

(مبتعدة عنه) لو سمحت خليني أقول كل اللي

عندى... أيوه ... كل اللي عندى . (وقفه) فى

يوم من الأيام سمعت أبويا بيرتل التراتيل

الجميلة اللي إحنا سامعينها دلوقتى ، سمعتها

وحسيت إنها بتسرى فى روحى ، سألت أبويا ،

معلمك ، عنك وعن ربك ، حكالى عن عقلك

وكماله وعن صدقك، بعدها لقيت نفسى فى

لحظة غريبة بأشهد إن لا إله إلا الله ، الخالق

القادر وفى حفل سيد شفتك لأول مرة ، بالنسبة

ليه كان بيت الفرعون والأمير حلم جميل

وأستورة مثيرة شدتنى ليها زى الفراشة اللي

بنتشد للنور وبعدين (لنفسها تقريبا) وبعدين

تتحرق بيه...

(وقفه)

إخنا تون :

(فى عاطفة دافئة) نفرتيتى... بلاش تبقى قاسية

على نفسك.

نفرتي :

(فى إصرار) أول مرة شفتك إتخضيت، أقصد ،
(تتردد) فى البداية حسيت إنك مش ممكن تكون
فتى أحلامى.

(صمت)

بعد الجواز بقيت أصلى وأطلب من ربنا يكلمنى
زى ما كلمك يقوللى إزاي أحبك ، أمى قالت ليه
ياما أزواج وزوجات عاشوا بدون حب ، سنين
وأنا خايفة إنك فى يوم تسألنى إنتى بتحبينى يا
نفرتي ؟ كنت متأكدة إني مش هقدر أكذب
عليك، الغريب عمرك ما سألتنى !

إخنا تون :

إنتى كنت أول إمراة تدخل الدين ، وده
بالنسبة ليه أكثر من كفاية يا نفرتي.

نفرتي :

(فى توسل) أنا ما بتكلمش عن ربنا يا إخنا تون،
أنا باتكلم عنك وعننى ، إمبراح إنت قلت عاوز
تبندى صح وأنا عاوزة إحنا نبتدى صح هنا
الأول... فى بيتنا .. هل ده ممكن ؟

(وقفة)

إخنا تون :

ربنا وحده يقدر يغير القلوب يا نفرتي.

نفرتيتي :

عارف يا إخناتون... لما انت رحت الجنازة فى
طيبة و غيبيت ، لقيت نفسى بفكر فيك طول
الوقت، أيوه طول الوقت ، مكنتش أعرف
إنك عايش جوايا كده.. وانت بعيد عرفت إن
من غيرك معرفش أكون سعيدة ، كنت
عاوزاك ترجع بسرعة، أنا...أنا كنت بشم
هدومك ف الدولار، كنت عاوزاك ترجع
عشان أقول لك إن بعاذك علمنى إنى مقدرش
أعيش من غيرك، (تطوق بزراعيها عنقه) وإنى
بحبك يا إخناتون.

إخناتون :

أنا كمان بحبك يا نفرتيتي. (وقفة) الحمد لله.
(يتحرك بعيدا لكن فى هدوء) نفرتيتي ، أنا كنت
عارف كل اللي قلتيه ده، لما اتقابلنا أول مرة
فى الحفلة، شفت عينيكى وحيرتك، أنا عارف
نفسى كويس يا نفرتيتي ، أنا لا منظر ولا وسيم
زى حور محب مثلا...

نفرتيتي :

(تأتى له ثانية، فى عاطفة مشبوبة) لا يا
إخناتون ، إنت حبيبى، عينى وقلبى ميشوفوش
غيرك وربنا عارف ... ربنا عارف.

وسامحنى، ماكنتش أعرف إنك كنت عايش
ويتفكر فى حاجات زى كده، ورغم كده عمرك
ما قلت كلمة تجرح شعورى !

إخنا تون : مقدرش يا نفرتيتى، ولا مقدر، لأنك هدية ربنا
الحلوة ليه.

نفرتيتى : (تركع وتقبل يديه) بحبك ... وبحب ربك يا
إخنا تون!

إخنا تون : (يأخذ يديها فى يديه ، ويقودها إلى منتصف
المسرح)
بحبك يا نفرتيتى.

(يحتضنان فى عاطفة عميقة مشبوبة)

نفرتيتى : من النهاردة مش هتبعد عنى ولا هبعد عنك،
عاوزه أبقى زى أمى الملكة اللى وقفت مع
جوزها فى كل حاجة ، ويا ريت يا إخنا تون
تشاركنى معاك فى كل شئ.

إخنا تون : (يبتسم ناظرا ناحية الباب حيث تأتى

أصوات)(يدخل ماهو)

أيوه يا ماهو ؟

ماهو : ميرورا هنا يا مولاي.

إخناثون :

خليه يدخل (مازال يبتسم، إلى نفرتيتي) ،

عاوزة تستغلى معايا؟

(يأخذ يديها ويقودها إلى الأريكة) إتفضلى ، دى

البداية ، أقعدى جنبى هنا ، إنت اللى طلبتى !

(يدخل ميروا، ينحنى)

(إلى ميرورا) أهلا ميرورا . إنت عارف بعت

لك ليه ؟

ميرورا :

لا يا مولاى.

(وقفة)

إخناثون :

(يقف ويبتعد عن الأريكة) عاوز مساعدتك.

ميرورا :

أنا خادم مولاى.

إخناثون :

عندى لك وظيفة هنا، لكن الأول فيه أخبار

كويسة!

(وقفة) الهرم اللى ضيعنا فلوس البلد عليه

ومخلصش ... خلاص ، مفيش هرم ، كل

العمال يرجعوا بيوتهم وغيطنهم، من النهاردة

مفيش أهرامات ولا حروب... (يلاحظ السعادة

والمفاجأة على وجه ميرورا) بخصوص عمالك

الجديد ... إنت سمعتك كويسة، أمين وبتخاف

ربنا (ينظر إلى نفرتيتى التى تبتسم موافقة) ...
عاوزك يا ميرورا تصلح حاجات كتير هنا فى
القصر وعلاقته بالناس.

(وقفه)

أنا اخترتك يا ميرورا كبير الوزراء وأمين
القصر.

ميرورا : أنا أخدم مولاى ووطنى فى أى مكان. (فى
حرص) وطبعا عملى هيكون مع ماهو رئيس
الحرس ، وتوتو رئيس الأمن...

إخنائون: إسمعنى يا مورورا كويس، إنت هتبقى مسئول
عن كل حاجة فى القصر والبلد ، أنا عاوز
أعرف كل شئ ، عاوز تقارير صادقة مش
عاوز كذب وافتراءات على الناس ، عاوز كل
مصرى يشعر إننى قريب منه وحاسس بيه
وبمشاكله.

ميرورا: (بنحنى) أدعو الله أن يوفقنى وأكون عند حسن
ظن مولاى.

إخنائون: إذن استعد من الآن ، متجيبش سيرة وتبدأ بعد
التتويج مباشرة.

(ميرورا ينحنى ويخرج)

(وقفة)

نفرتيتي : أنا خايفة يا إخناتون.

إخناتون : من إيه ؟

نفرتيتي : كهنة آمون والآلهة الثانية و(تتوقف)

إخناتون : (بهدهوء) إحنا ربنا معانا.

نفرتيتي : قصدى إحنا ممكن نأجل إعلان الدين الجديد،

نخليه بعد التتويج، أنا سمعت إن الفرعون

الجديد لابد يتوجه كهنة آمون والآلهة الثانية.

إخناتون : مش محتاجهم ، التتويج هيحصل فى عز النهار،

قدام المعبد فى الشارع بين الناس البسطا

وربنا شاهد وبيبارك.

(صمت)

(يمسك بيدها ليقودها إلى منتصف المسرح،

تخفى إضاءة المسرح إلا من بقعة تغطيها

وخاصة وجهيهما والسعادة الحقيقية التى

تغمرهما، تبدو نفرتيتي مسحورة بصدق وعفوية

كلمات إخناتون الذى أسره هو الآخر حب

نفرتيتى الصادق له وخوفها عليه البادى بجلاء
على وجهها الجميل).

(تأتى من على البعد موسيقى التراتيل العذبة)
بحب وشك ، حلو قوى .

(وقفه)

ما تخافيش يا نفرتيت ، أنا عارف التغيير كبير
ومش سهل، لكن ده أمر ربى ، والتغيير ده
لصالح شعب مصر اللي استعبده الكهنة
وأتباعهم آلاف السنين ، الكهنة صنعوا من
الفرعون إله عشان مصالحهم، وهم كمان
أصبحوا فراعنة، والبلاد كلها أصبحت فراعنة
وعبيد، ناس عايشة وناس مش لاقية تاكل. (فى
حسم) لابد من التغيير ، لابد واحد يقف ويقول
لا ، أنا الواحد ده، ربنا اختارنى (فى صوت
متهدج صادق) مفيش آلهة على الأرض يا
نفرتيتى، وهدأ بنفسى وأكون الفرعون الأخير،
هعيش ذى كل المصريين العاديين ، ألبس
وأكل وأشرب زيهم ، ده اللي عاوزه ربنا منى.

(وقفه)

عندنا شغل كثير بعد التتويج ، هنبنى كل شئ
من جديد ، مفيش ظلم ولا فساد ، المصريين
هيعيشوا الحياة الكريمة اللى يستحقوها ، ياما
شفتهم بيعانوا والقصر بيحتفل بأكاذيب !

نفرتيتى : غريبة!

إخنا تون : إيه ؟

نفرتيتى : عمرك ما حببت حياة القصر فى طيبة، ودايما
تحب الوحدة ؟

إخنا تون : عمري ما حسيت إني منهم... أنا (يتوقف)

نفرتيتى : (فى إصرار) إيه ؟!

(وقفة)

إخنا تون : (يتحرك بعيدا عنها للخروج) أنا ... مش عاوز
أتكلم...

نفرتيتى : (تتابعه ، أكثر إصرارا) عشان خاطر قول لى ،
مش عاوزاك تكون لوحذك تانى أبدا.

إخنا تون : إتعودت خلاص على الوحدة !

نفرتيتى : ضرورى فيه سبب.

(صمت)

إخناثون:

فيه بداية يمكن تقولي عليها سبب، من سنين
أجبرني أبويا الملك اطلع معاه ومع أخويا
تحتمس نسطاد فرس البحر، اللي هاج ووقعنا
كلنا فى المية ، مقدرتش أعوم ولقيت نفسى بغرق،
كنت بموت، وصرخت... ناديت ربنا وسمعتة بيقول
ليه إنت هتعيش عشان تعبدنى، معرفش لقيت نفسى
إزاي على الشط... وعرفت إن أخويا مات فى
المعركة مع فرس البحر، (فى مرارة شديدة)
الموج كان عالى وشديد ، الملك ما شافش وهو
بيضرب فرس البحر، أصاب إينه، أخويا تحتمس.
عمرى ما هنسى اليوم ده محدش كلم حد لغاية ما
وصلنا القصر، وفوجئت بالملك أبويا بيقول أغرب
حاجة !

نفرتيى : قال إيه ؟

(وقفة)

إخناثون :

قال يا ريتك مت وأخوك هو اللي عاش !
(صمت) فى اليوم ده إحساس غريب وصلنى...
حسيت إن مش بس أخويا مات، لكن كمان أبويا
وأمى ضاعوا منى ! .. أيوه كلهم ضاعوا منى،

والدنيا معدّش هي الدنيا . بعدها إتعلّمت ألقى
نفسى فى وحدنى !

إظلام

المشهد الثالث

منتصف الليل ، فى كهف بجبل قرب مدينة تل
العمارنة، يقف الكاهن الأعظم فى الوسط
مستغرقا فى أفكاره ، بينما الكاهنان الثانى و
الثالث وتوتو ينتظرون فى توتر أن ينتهى
الكاهن الأعظم من تفكيره ويتكلم.

الكاهن الأعظم : (ملتفتا إلى توتو ، فى تهكم) إذن غدا يتم
تتويجه بين الناس مباركا من إلهه ؟!

توتو : نعم يا سيدى.

الكاهن الأعظم : أين ؟

توتو : ف الساحة اللى أمام المعبد.

الكاهن الأعظم :متى ؟

توتو : ف منتصف النهار.

(وقفة) الملكة تاي وانتين من كبار المواطنين
هيليسوه التاج.

الكاهن الثالث :الملكة تاي داهية ويحبها الناس ، وأخشى أن
هذا قد يدمر كل شئ !

الكاهن الأعظم : (يزرع المكان جيئة وذهابا - إلى توتو)
وهل مازال ينوى إعلان الدين الجديد ؟
توتو : وأيضا إلغاء كل الديانات الأخرى !

(صمت)

الكاهن الأعظم : (يتوقف فى هدوء وثقة) ونحن مستعدون.
(إلى الجميع) لا نوم لنا الليلة. (وقفة) لا يجب
أن نسمح لحور محب أو ماهو بحضور
الاحتفال. أنا سأتولى حور محب . (إلى توتو)

وأنت تتولى الملكة تاي وماهو، لا يجب أن
يحضرا الاحتفال.

توتو : أمرك يا سيدى.

(وقفه) وماذا نفعل مع ميرورا ؟

الكاهن الأعظم : (مبتسما فى تحدى) غريمك ؟!

توتو : أرسل له بالأمس .

الكاهن الأعظم : لماذا ؟

توتو : لا أعرف ، لم يرسلنى إليه بل كلف ماهو بذلك.

الكاهن الأعظم : وهل قابله ؟

توتو : نعم ، لكن لم يعلن شئ بعد اللقاء ، ميرورا ربما

يعين كبير الوزراء !

الكاهن الأعظم : أو ربما رئيس الأمن الجديد، أنت قلت أنه

أرسل ماهو ولم يكلفك أنت !

توتو : (فى قلق بالغ) ربما !

الكاهن الأعظم : (وقفه) أعدك يا صديقى ، لن يكون هذا أو

ذاك، (إلى الجميع) والآن أصغوا إلى جيدا يا

أصدقائى، أمامنا غدا خيارين لا ثالث لهما: إما

أن نخرج من هذا التحدى أو نخسر كل شئ

ونموت جبناء ، الخطأ غير مسموح به ،

(وقفه)

(إلى الكاهن الثالث) غدا ، وقبل ظهور الكافر بدقائق قليلة، يتواجد عشرون من رجالك فى الصف الأول وينتظروا إشارتك ، أيضاً يجب أن تحسن توزع بعض من الرجال بين الجمهور للسيطرة عليهم.

(وقفه)

(إلى توتو) عليك أن تستبدل ثلاث من حرس العرض بثلاثة من رجالنا ، هؤلاء الرجال يجب أن يلاصقوا الكافر طوال العرض.
(إلى الجميع) والباقي تعرفونه !
(يدخل الكاهن الأول ، ويبدو منزعجاً)

الكاهن الأول : لقد اختفى الشاب !

الكاهن الأعظم : متى ؟

الكاهن الأول : اكتشف الحارس ذلك منذ دقائق.

الكاهن الأعظم : (وقفه) لابد أن تجدوه . (إلى توتو) لا يجب أن يتمكن من الوصول للقصر . (للجميع) لابد من القبض عليه.

الكاهن الثانى : وماذا نفعل به عندما نجده ؟

(وقفه)

الكاهن الأعظم :اقتلوه !

(وقفه)

قلت لكم الخطأ غير مسموح به ، خطأ
واحد يعنى موتنا جميعاً .

(يهرع الكاهنان الأول والثانى إلى الخارج)

(صمت)

(إلى توتو) سيحاول هذا الشاب الوصول إلى
القصر ، لذا من الأفضل أن تكون فى انتظاره
هناك !

(يخرج توتو)

(إلى الكاهن الثالث) أما أنا فساذهب لأرى
حورمحب.

الكاهن الثالث نحن الآن فى منتصف الليل يا سيدى !

الكاهن الأعظم :حورمحب صديق قديم ، وأعرف جيداً
كيف ألاعبه .

الكاهن الثالث :هل أذهب معك ؟

الكاهن الأعظم :لا . إبقى هنا.

(يغطي نفسه تماما بالعباءة) تراقب كل شيء.
(وهو يغادر) لا نوم لنا حتى نقضى على هذا
الكافر !

إِظْلام

المشهد الرابع

توتو وحده فى أحد غرف القصر ، يزرع
المكان جيئة وذهابا فى قلق وتوتر بالغين.
(يدخل الحارس مندفعاً)

الحارس : قبضنا عليه يا سيدى.

توتو : مين اللى قبضتم عليه ؟

الحارس : الشاب . كان يبحوم حوالين القصر . عاوز يقابل
الأمير !

توتو : ما تكلمش عن حاجة ؟ أقصد قال عاوز يقابله
ليه ؟

الحارس : لا هو مصمم إن الأمير يسمع بنفسه .
توتو : هاته .

(يندفع الحارس خارجا)
(لنفسه) عاوز يقابل الأمير !
(وقفة)

(يدخل الحارس دافعا الشاب أمامه)
توتو : (إلى الشاب) إنت عاوز تقابل الأمير ؟
الشاب : أيوه .

توتو : عشان إيه ؟
الشاب : مسألة حياة أو موت .
توتو : (يخطو في اتجاهه) بجد ؟ فيه إيه ؟
الشاب : الأمير لابد يسمعها بنفسه .

(وقفة)

توتو : (فى لهجة حادة غاضبة) إنت تعرفنى ؟
الشاب : لا يا سيدى .

توتو : أنا رئيس الأمن، تعرف ده معناه إيه؟ معناه إيه
إذا كانت المسألة مسألة حياة أو موت فأنا أول
من يعرف . إنت فاهم الكلام ده ؟
الشاب : فاهم يا سيدى ، بس آسف ، أنا هقول اللى
عندى للأمير .

(صمت)

توتو : إنت مش فاهم حاجة ، (وقفة) اسمعنى كويس .
إنت فاكّر إن إحنا ما نعرفش اللى عندك ؟
عارفينه طبعا ، (وقفة - متأملا تأثير كلماته
على وجه الشاب) كل المصريين بيحبوا
الأمير، لكن كل واحد ف الدنيا له أعداء ، وفيه
قلة حاقدة مجنونة ممكن تتآمر على أميرنا
المحبيب... (ناظرا فى عينيه بحدة) إحنا
عارفين كل حاجة.

الشاب : (مرتبكا) لكن فيه موضوع تانى خطير .

توتو : (بسرعة) إيه ؟

الشاب : (يتردد ناظرا إلى الحارس) مقدرش و...
يعنى...

(يتوقف)

توتو : (يشير إلى الحارس فيخرج) تقدر تتكلم دلوقتى .
الشاب : (يقترِب كثيراً منه - هامساً) أنا سمعت إن
المتأمرين لهم الراجل بتاعهم فى القصر ، ما
قالوش إسمه لكن بيقلولوا هو قريب قوى من
الأمير وإنه ...

توتو : (فى صوت مسرحى عنيف) إنت مجنون ؟ !
عاوز تقول ليه أنا مغفل معرفش حاجة عن اللي
بيجرا حواليا هنا فى القصر ؟!
(صارخا) حرس .. حرس !
(يندفع حارسان إلى المسرح)
(إلى الشاب) إزاي تجرؤ وتتهم واحد من
رجالتي بالخيانة ؟
رجالتي كلهم يفدوا الأمير والوطن بروحهم !
إزاي يجرؤ لسانك ويقول الكلام ده ؟ !
لسانك لايد يتعاقب !

(مشيراً إلى الحراس) إقطعوا لسانه !
(يتحرك الحارسان بسرعة فى إتجاه الشاب الذى
تصيبه الصدمة بفزع شديد ، فيحاول المقاومة ،
لكن الحارسين يتمكنان فى النهاية من قطع

لسانه ، تصدر عن الشاب صرخة ألم ورعب
طويلة)

إظلام

المشهد الخامس

منزل حورمحب . نفس الغرفة ، بعد منتصف الليل ، تقف زيمات عند النافذة، وفي يدها كأس تحنسى فيها الخمر، بينما يجلس حورمحب على الأريكة ويبدو مهموما حانقا.

حور محب: (متهكما) السلام والحب ؟! ... الجمال
والصدق ؟! .. سلام ... حب ... (فى صوت
عال إلى زيمات) جده العظيم أمونحوتيب الثانى
مرة قبض على سبع حكام من الولايات
المتمردة دى اللى فى الشام، دبحهم كلهم وحط
سته منهم على مركب للناس تتفرج عليهم من
الشام لغاية طيبة ، السابع علقه على شجرة فى
النوبة عشان يرجع كل المتمردين ، هو ده اللى
عمل الإمبراطورية المصرية، وهو ده اللى أبقى
عليها عظيمة وكبيرة!

(وقفة)

دلوقتى إخناتون مفيش على لسانه غير السلام
والحب ، كنت فاكره هيبندى زى جدوده
ويلقن المتمردين إزاي يتعاملوا معنا ، أنا قلت
له لابد نبعت قواتنا فى الحال !

زيمات: (تلقت إليه ، فى حدة) إصح يا حورمحب ،

الأمير عمره ما يبعث قوات ، إصح !

حورمحب: قصدك إيه ؟!

زیمات: مش هیبعت قوات ولا هیسمح لیک تقود قوات
أبدأ!

حور محب: (مصدوما) لیه ؟

زیمات: حور محب... جوزی .. المحارب العظیم طفل
برئ !

حور محب: (غاضبا) لیه ؟ فی ایه ؟

(وقفة)

زیمات : أمیرک سیتوج غدا ، سیصبح فرعون مصر
العظیم ، لكنه یعرف إنک بطل فی قلوب و عقول
المصريین ، إرسال قوات تقودها أنت هیعلی
صورتک فی عیون المصريین ، عشان کده
عمره ما هیبعت قوات ، وعمره ما هیقول لک
لیه ومش هتاخذ منه إلا کلامه الفارغ عن
السلام والحب !

حور محب: (یقف) لا . لا . إختاتون مش کده. أنت ما
تعرفیهوش .

زیمات : عارفاه ... ضعیف وخیث ، وکلامه عن
السلام والحب مجرد کلام بیداری بیه ضعفه
و غیرته منك !

حورمحب: (لا يريد أن يصدق ، يتحرك ناحيتها) إنتى مش فاهماه ، هو طول عمره كده دايمًا بيتكلم عن السلام والحب.

(لا يجد نفسه قادرًا على قولها) ومش ممكن يكون بيغير منى !

زيمات: (فى إصرار) لا بيغير منك !

حورمحب: لا . لا . مش ممكن . (مبتعدًا عنها) إنت ما تعرفيهوش.

زيمات : فوق يا حورمحب ، إصح قبل ما يضيع كل شئ.

حورمحب: (يعود إليها ، فى ضيق وعصبية) قلت ليكى إنت ما تعرفيهوش. (يأخذ منها الكأس) إنتى شربت كثير. (يضع الكأس على الطاولة ويبدو مهمومًا وروحه مضطربة) أنا تعبان . (يطفىئ كل الشموع ما عدا واحدة يتحرك ناحية الباب) عاوز أنام.

(تسمع دقات على الباب)

(ملتقنا) فيه إيه يا ناى ؟

(تدخل الخادمة)

ناى : فيه واحد عاوز يقابلك يا سيدى.

حور محب: فى ساعة متأخرة زى دى ، مين هو ؟!

ناى : مش عاوز يقول يا سيدى ، بيقول إنه

صديق !

حور محب: (فى دهشة) صديق !

(وقفة)

(إلى : يمات) أدخلى جوه دلوقتى. (إلى

الخادمة) دخليه.

(يدخل الكاهن الأعظم ، يحنى عبائته ، ويقف

عند الباب)

حور محب: (يترك ناحيته مندهشا) سيدى الكاهن الأعظم !

(ينحنى ويقبل يده) ظننت أنكم فى طيبة!

الكاهن الأعظم: تركت طيبة منذ أيام قليلة ، كان لابد من ذلك ،

لا أحد يعرف أنى هنا. (وقفة) (فى تهكم)

تعرف إننى لست مدعوا !

حور محب: هذا أمر يؤسف له سيدى ، ولا أستطيع أن

أفعل شيئا ، ولا يعنى ذلك أننى ناكر

للجميل ، فأنا لم أنس أبدا ما فعلته من أجلى،

اخترتني من دون الجميع لتخصني برعايتك من

البداية، (فى خجل) لكن صدقنى يا سيدى ...

الكاهن الأعظم: (فى جلال ووقار) أعرف يا بنى أن القلب

الشجاع النبيل لا ينسى الأفضال ، وأن صاحب

الطبيعة الخسيسة وحده هو الذى يخجل من ذكر

هذه الأفضال ويحاول نسيانها ، ولا أعتقد أننى

ظننت ولو للحظة أنك قد نسيت الأيام القديمة.

حورمحب: (مازال فى خجل) بالطبع يا سيدى.

الكاهن الأعظم: جئت هنا متخفياً لا لكى أطلب منك خدمة

(وقفه)

(يخطو ناحيته) جئت هنا لكى أشكرك.

حورمحب: (أكثر خجلاً) تشكرنى ! على ماذا ؟!

الكاهن الأعظم: الناس يتكلمون عنك وكيف واجهت الأمير فى

شجاعة طالبا منه إرسال القوات لنجدة إخواننا

فى الشام ، يتحدثون أيضاً عن عزمك ألا

تحضر حفل التتويج ، لأنك غير راض عما

فعله بنا والقرارات التى يعتزم إعلانها غدا.

حورمحب : (مرتبكاً) طبعاً أنا طلبت منه إرسال

القوات، لكن ، بأمانة... أنا لا أعرف شيئاً

عن مسألة عدم حضورى حفل التتويج!

الكاهن العظيم: ربما يريد منك الناس ألا تحضر ، فأنت

أصبحت بطلهم، ويتوقعون منك أن تفعل ما لا

يستطيعون ، وهذا ما يمثله البطل للناس!

حورمحب: (مبتعداً عنه) سيدى...لا أعرف كيف أقول

لك... (يتردد) سيدى... (يتردد) أنا لست هذا

الشخص المتدين الذى...

الكاهن الأعظم:(مقاطعاً) لكنك رجل الوفاء والانتماء، وهذا ما

يحبّه المصريّين فيك ، يحبّون فيك القلب

الشجاع النبيل الذى لا يقبل إلا الإخلاص

لأصدقائك القدامى.

(وقفة)

اسمع يا بنى ، لقد دمرت معابدنا ، ونهبّت

ثرواتنا، ولكننى لست هنا للشكوى ، فنحن لم

نهزم بعد ، وبعون الالهة ، لن نهزم ، أنا هنا

يا بنى لأننى كما كنت دائماً ومازلت مهتم

بنجاحك فى عملك.

حورمحب: لا أفهم.

الكاهن الأعظم: عدم حضورك التتويج قد لا يكون له أهمية أو قد يكون له بعض الأهمية بالنسبة للأمير ، لكنه يعنى الكثير بالنسبة للناس.

حورمحب: كيف ؟

الكاهن الأعظم : لأنك بطلهم الشجاع الرزين. (وقفة ، يخطو ناحيته ، يتوقف ناظرا فى عينيه) لا يجب أن يكون مرتبة قائد الجيوش هى نهاية مطاف طموح بطل الشعب. عدم حضورك التتويج قد لا يعنى شيئا ، لكنه بالتأكيد خطوة حاسمة بالنسبة لمستقبلك ! (يتحرك فى اتجاه الباب) لابد أن أذهب الآن. (واقفا عند الباب) تذكر أننى جئت لك هنا كصديق قديم ، كان دائما مخلصا صادقا معك، (وهو يرتدى العباءة مخفيا وجهه) تصبح على خير .

(يخرج)

حورمحب: (فى دهشة - لنفسه) خطوة حاسمة بالنسبة

لمستقبلى !

(تعود زيمات)

(إليها) طبعاً سمعت كل شيء !

(وقفه)

زيمات : هتعمل إيه ؟

حورمحب: مش عارف.

زيمات : (فى سرعة) ليه ؟ طبعاً ما ترشح التتويج.

(وقفه)

حورمحب: وهنقول إيه للـ... ؟

زيمات : (مقاطعة) قول إنى عيانة وبموت وماقدرتش

تسبني !

حورمحب: (مرتبكاً ومهموما يزرع الغرفة جيئة وذهاباً)

لا.لا.

زيمات: (ذاهبة إليه) حبيبي حورمحب ، البلد بتغلى

دلوقتي، ومش عارفين أنهى جانب اللي هيكسب،

وعندم مرواحك نصاحه ، وبعدين إيه يعنى لو

ما رحتش ، ولا حاجة ، لا شيء !

زيمات: (تتبعه، وتضع يديها على كتفيه فى دلال) ولا

حاجة يا حورمحب.

حورمحب: إختاتون صديقي.

زيمات:

صديقك عمره ما هيزليك تقود الجيوش يا
حبيبي ،لكن إنت هتكون دايمًا بطل ف عينين
الشعب ،ودايمًا هيجبوك طالما الجيش وراك ،
عشان كده هو غيران منك وعاوز يقضى على
مستقبلك... (تقبل رأسه من الخلف) اللي هينقذ
مصر من اللي بتواجهه دلوقتي إنت ، أيوه إنت
يا حورمحب.

(وقفة)

شكلك .. ملامحك كلها ملامح ملك يا حبيبي!
(يلتفت إليها وعلى وجهه تعبير غريب مزيج
بين الإثارة المكتومة والقلق)
أيوة يا حورمحب، كل ما فيك بيقول إنك هتكون
الفرعون... فرعون مصر!

إظلام

المشهد السادس

قصر إخناتون ، نفس الغرفة ، الملكة الأم
جالسة على الأريكة ويبدو عليها القلق العميق ،
تدخل نفرتيتي والسرور بادى عليها .

(تلحظ الملكة الأم) صباح الخير أُمى الملكة، نفرتيتي :

إحنا لابسين ومستعدين وإنت متأخرة كده !

حاسه إننى مش كويسة. تاي :

(متجهة ناحيتها) خير يا أُمى ؟ نفرتيتي :

تأى : ما نمتش كويس (لنفسها تقريبا) أحلام وحشة !
نفرتي : أبويا كان دايمًا يقول أحلامنا هي مخاوفنا
ورغباتنا!

تأى : صح ، بعض الأحلام رؤى بتقول اللي هيحصل.
(وقفة)

نفرتي : النهاردة تتويج إخناتون ، ده عيد ولايد نكون
فرحانيين يا أمى...

(يدخل إخناتون ، تبدو عليه السعادة والثقة)
إخناتون : (يقبل أمه) صباح الخير يا أمى. (ملتفتا إلى
نفرتي) كل شئ جاهز ؟ هنتحرك حالا.
تأى : (ناظرة إلى ملابسه فى دهشة) هتروح التويج
بالهدوم دى ؟!

إخناتون : (مبتسما فى هدوء) أيوه يا أمى.

تأى : الناس هتشوف الملك فرعون مصر لأول مرة
ف الهدوم دية ؟

إخناتون : مفيهاش حاجة يا أمى ، خللى الناس تشوف ملك
مصر فى هدوم بسيطة ، وعایش حياة بسيطة ،
خلليهم يعرفوا إني مجرد إنسان زيهم ، وإن كل
الناس سواسية.

تاى : (فى حدة) لا .إننت مش زيهم ، إننت الملك ،
فرعون مصر العظيم، لابد تتزين وتلبس اللى
يثير فى الناس الإجلال والرهبة و...

إخنا تون : (مازال مبتسما) مش أنا يا أمى... مش أنا.
تاى : أنا أعرف الناس، عقولهم بسيطة وساذجة..عشان
خاطرى يا بنى.. البس لبس يليق ببك.. إننت
مش زى الناس، إننت حاجة تانية... (تصرخ
تقريبا) إننت الملك... الفرعون العظيم...

إخنا تون : إله مش إنسان ، مش ده اللى عاوزة تقوليه ...
لا يا أمى ، أنا مش إله ، أنا إنسان بسيط
ضعيف والعظمة لله ، الواحد الذى لا إله إلا
هو...

تاى : (تنهض مقاطعة فى غضب) أنا تعبت. (تتحرك
فى اتجاه الباب)عاوزه أرتاح.

نفرىتى : (تتبعها فى إلحاح) أمى ... هتضرى حفل
التتويج ؟

تاى : (تلتفت ، فى يأس) مظنش هقدر !
(تخرج)

نفرتيتي: (تعود ، محاولة الابتسام) النهاردة يوم الفرح.

(تلاحظ إمارات الحزن على وجهه) (وقفة)

(متجهة ناحيته) أمى الملكة تعبانة دلوقتى و...

(يدخل ماهو)

ماهو : يقول خادمه أن زوجة القائد مريضة للغاية.

(ينحنى ويخرج) (صمت)

نفرتيتي: (لنفسها) لا ، مش مريضة ، دى كدبة ، أنا

عارفاك كويس يا زيمات . (تتحول إليه وترى

على وجهه ملامح القلق والحزن تتزايد) لا. لا.

يا إختاتون ، مش عاوزاك تكون حزين ، ده

أول يوم شعبك يشوفك (تحضنه) لابد يشوفك

متفائل وسعيد .

إختاتون : (يتحرك فى هدوء ناحية منتصف المسرح)

غريبة!

نفرتيتي : إيه ؟

إختاتون : (وقفة) أنا كنت عارف !

نفرتيتي : (تتبعه) عارف إيه ؟

إختاتون : كنت عارف إن أمى وحوور محب مش هيجوا

التتويج.

نفرتيتي :

عرفت إزاي؟

إخنا تون :

(في حيرة) الحلم !

نفرتيتي :

حلم إيه ؟

(من على البعد تأتي موسيقى توحى

بالوحدة والخوف ، وانبعاث الأمل)

إخنا تون :

رؤيا غريبة شفتها بعد الفجر !

(وقفه)

نفرتيتي :

(في قلق واهتمام) شفت إيه يا إخنا تون ؟

إخنا تون :

شفت كأني في سفر ... طريق طويل، وكنت

عاوز أمي وحورمحب معايا... ناديتهم،

وبصيت حواليه ... مالمقتهمش ... ناديتهم...

محدث جوابني.... وكان لابد أسافر... طريق

طويل في ليل كأنه سجن ... ناديت ربي بعدها

شفت نفسي في مفترق طرق ومش عارف أنهى

طريق أمشي! ناديت ربي تاني...

وتالت...ورابع...

(تأتي أصوات التراتيل من على البعد) وبعدين

فجأة شفت أنوار وسمعت تسابيح حلوة جاية من

واحد من الطرق ... (تكتسب ملامح وجهه

غموض محير) مشيت للنور...مشيت للنور...
وشفت ثلاث وجوه جميلة لثلاث شبان، بيرحبوا
بيه ... قالوا ليه إنهم ولادى!

ولادك ؟!

نفرتيتى :

أيوة ولادى. (وقفة) ما تكلموش لغتنا بس أنا
فهمت كل كلمة قالوها. وكل الكلام اللي قاله
أتباعهم اللي خدونى ليهم، أيوة .. أتباعهم
خلق كثير كثير ملهاش عدد بتسبح ووجوها
للسما منتظرة تشوفه !

تشوف مين ؟!

نفرتيتى :

(لا يسمعها لاستغراقه فى الحلم) بعدين النور
ملا الدنيا ، مقدرتش أبص لفوق ... النور
غطى الأرض والسما ... إختفينا كلنا فى
النور... أيوه... إختفى الخلق فى النور...
أصبحنا كلنا هو... وسمعت النور بيسبح
باسمه ... سمعته بيسبح باسمه ... الله ...

(يتوقف)

(تختفى التراتيل تدريجيا) (صمت)

الحمد لله ، النهاية خير !

نفرتيتى :

إخنائون :

(ملتفتًا إليها) سمعك بتناديني وبتيكي !

نفرتيتي :

(منزعجة) في الحلم ؟!

إخنائون :

أيوة لكن مقدرتش أرد عليكى كأن إنت فى عالم

وأنا فى عالم تانى ! (وقفة) (محاولا أن يرفع

من روحها) لما صحيت كنت سعيد !

(يدخل توتو)

توتو :

(ينحنى) العرض يبدأ الآن يا مولاي. والمركبة

جاهزة.

إخنائون :

مفيش داع للمركبة ، (وقفة) قل لميرورا هنروح

سوا.

توتو :

(ينحنى ثانية) أمر مولاي. (يدخل بيك ومعه

تمثال صغير مغطى)

بيك :

(إلى نفرتيتي وهو يكشف عن تمثال لوجه

نفرتيتي) ده من إبداع مولاي ليكى يا سيدتى...

وجه مولاتى نفرتيتى.

نفرتيتى :

حلو قوى يا إخنائون ! إمتى عملته ؟

(تتظر ثانية للتمثال وتخطو ناحية إخنائون

وتمسك بيده في حب)

لا يا إخنائون، أنا مش حلوة كدة !

بيك : (وقفه ، إلى إخناتون) فيه حاجة لابد أبلغها لمولاي... (يتوقف)

إخناتون : خير .

بيك : صورك يا مولاي شو هوها فى كل مكان حطيناها فيه !

نفرتيتي : (فى غضب لتوتو) أزاى؟ ومين يجرو عمل كدة؟!

(وقفه)

توتو : (ينحنى ، فى هدوء) مظنش يا مولاتى إن ده مقصود .

إخناتون : الكهنة وأتباعهم ورا الكلام ده.

توتو : سنحقق ف ذلك يا مولاي ، لكن المدينة كلها

آمنة كما سترى يا مولاي، والناس الآن منتظرة عشان تشوف ملكها المحبوب...

(وقفه)

إخناتون : إذن نتوكل على الله.

إظلام

المشهد السابع

الساحة أمام المعبد ، الجمهور ينتظر ظهور
إخناثون ، وتسمع أصوات الموسيقى والطبول...
ينتشر الكهنة وأتباعهم بين الجمهور يترقبون
فى قلق شديد مجئ إخناثون.
أعلى المسرح يدخل رجلان ويتوجهان إلى
الجمهور .

الرجل ١ :

ده غضب الآلهة .

الرجل ٢ :

عشان المعابد اللي هدمناها.

الرجل ١ :

عمرنا ما شغنا فيضان زى ده ، المطر والرعد

والبرق موقوفش طول ليلة أمبارح!

الرجل ٢ :

فعلا ده غضب الآلهة ... دى نهاية العالم!

الرجل ١ :

(ناظرا حواليه) هس !

الرجل ٢ :

(فى استهتار وتحريض) معادتش فيها سكوت ،

هيعملوا فينا أكثر من كده إيه ؟ الناس نفسيتها

فى الأرض ، أكيد دى لعنة الآلهة ، (فى

تهكم) سمعت إنه هيعلن الدين الجديد دلوقتى !

(فى صوت عال حتى يسمعه الآخرون) مفيش

فرعون حقيقى يسيب دين أبوه !

(الجمهور حول الرجلين يهيمهم)

(فى سخريه) الإله الجديد مبنشفوش ، عشان

مالهش شكل ولا صورة ! بس الحقيقة بيحبنا ،

ومبيغضبش أبداً ولا بيغير من الآلهة التانيه ،

والدليل إن الكاهن الأعظم أتقتل بأوامر من

إخناتون ، علشان إله الحب والسلام بتاعه

ينبسط!)

(تتزايد هممة الجمهور فى فزع و عصبية)

(وقفة)

الرجل ٣ :

(إلى جاره) إنت سمعت ؟!

الرجل ٤ :

هس . الجواسيس فى كل مكان !

(يدخل إختاتون، ونفرتيتى ، وتوتو وميرورا ،

يتبعهم حارس يحمل التاج، والثلاثة حراس)

(ترتفع الصيحات بينما يتحرك الثلاثة حراس

فى حرص ليحيطوا بإختاتون فى دائرة)

الرجل ٤ :

(هامسا) آمال فين الفرعون ؟

الرجل ٣ :

اللى بين الحراس.

الرجل ٤ :

(فى دهشة) هو لابس كده ليه ؟ لا . لا . إنت

متأكد إن ده الفرعون ؟!

الرجل ٣ :

هس ...

(ناظرا إلى بعض الوجوه فى الصف الأول ،

يلتفت إلى نفرتيتى)الوجوه دى غريبة مبجهاش،

وشفتها قبل كده!

نفرتيتى :

فين ؟

إختاتون :

فى الحلم !

توتو :

(إلى إخناتون) هل نبدأ يا مولاي ؟

(إخناتون يومئ إلى ميرورا)

ميرورا:

(يخطو إلى الأمام ويلتفت ليوأجه الجمهور ، فى صوت عال للناس) نحتفل اليوم بتتويج ملكنا المحبوب ، إنه حقا ليوم عظيم فى تاريخ مصر، يوم تستحقه مصر والمصريون لأنهم أعطوا العالم المعرفة والحكمة، إنهم الذين أقاموا الحضارة التى تقود العالم اليوم . اليوم يعلن ملكنا المحبوب إخناتون بنفسه القوانين والأوامر التى تكرم ووافق عليها ، هذه القواعد والأوامر تعتبر بحق خطوة هامة فى حضارة الإنسان ، خطوة سنضع نهاية للظلم وتحقق العدل والسلام والحب خطوة ستجعل من كل الناس إخوة ، وليس آلهة وعبيد ، لكنها أيضا خطوة ستجعل الناس ، كل الناس عبيدا لإله واحد ، وهو الله سبحانه وتعالى.

(وقفه ، تسمع همهمة الناس)

لأجل هذا اختار ملكنا المحبوب أن يكون
تتويجه بكم وبينكم أيها الشعب ، وعلى بركة الله
الواحد القادر .

(وقفه - يؤمئ إلى الحارس الذى يحمل
التاج) تبدأ أولاً بالتتويج . (ينحنى إلى إخناتون
الذى يخطو إلى منتصف المسرح)

(الرجل ١ :
(يقف ، صارخاً من بين الجمهور) إنت بتكلم
عن السلام والحب ، وأنا أخويا عذبوه وضربوه
لغاية ما مات فى ايدين رجاله إخناتون !

(إلى الرجل) مش ممكن يحصل . لا ! إخناتون :

(الرجل ١ :
(فى تصميم) حصل . عساكر ربطوه عريان
على عمود وقعدوا يضربوه لغاية ما انتهى ،
(ناظراً إلى رفاقه الآخرين فى نظرة ذات
معنى) حصل وأخويا مش أول واحد يتعذب
لغاية ما يموت ، فيه كثير زيّه !

(أخرون :
(يقفون ، فى صوت واحد) حصل ، أيوة
حصل .

توتو : (فى هدوء إلى إخناتون) سوف نحقق ف هذا يا مولائى.

(للآخرين بصوت عال) هاتوا أسماء اللى انضربوا واتعذبوا لغاية ما ماتوا ، إتفضلوا ، تعالوا هنا.

(يتحرك الكهنة الثلاثة وأتباعهم فى شكل منظم إلى ناحية المسرح ، بينما يضيق الثلاثة حرسا الخناق حول إخناتون)

ميرورا : (يرى الكهنة وأتباعهم يقتربون من المسرح فيخطوا إلى الأمام ليواجههم) مكانك إنت وهو ! (يقتربون أكثر) أنا قلت مكانك ... مكانك إنت وهو ... (يطعنه من الخلف واحد من الحراس الثلاثة فيسقط)

إخناتون : (صارخا فى عنف) ميرورا ! (يتحول إلى الحارس لكن الحارسين الآخرين يمسكان به فى عنف ليجبراه على الخروج معهما)

إخناتون : (مصدوما) فيه إيه ؟ بتعمل إيه إنت وهو ؟! (يدفعه بقسوة الحارسان للخروج) سيبنى...

شيل إيدك (يحاول بلا جدوى أن يتحرر منهما-
صارخا) سيونى !

نفرتيتى : (مصدومة تحاول الوصول إلى إخناتون ، لكن
الحرس يمنعونها ، فى جنون يائس) سيبوه !
سيبوه يا جبنا ! ليه بتعملوا كده فيه ، سيبوه !
(تحاول الوصول إليه فيدفعونها إلى الخلف .
تسقط على ركبتيها وهى ترى إخناتون يؤخذ
إلى الخارج ، صارخة) لا . لا . لا . مش ممكن ،
مش ممكن تعملوا فيه كده يا جبنا ! مش ممكن!
لا . لا . لا !

الكاهن الثانى: (ناظرا إلى جسد ميرورا على الأرض
والجمهور الذى يهرب فزعا ، إلى الكاهن
الثالث) الناس مرعوبة بتهرب!
الكاهن الأعظم : (يخلع عبائته التى كان متخفيا فيها مندسا
بين الناس محدش يهرب، ما تخافوش!
ما تخافوش!

(مازال الجمهور يهرب فزعا) ليه ... ليه ؟!
(إلى الكاهنين والأتباع) قولوا لهم محدش
يخاف. (يتجه إلى منتصف المسرح، ويواجه

الجمهور) قولوا لهم فعلنا هذا لنحميكم. فعلنا هذا
من أجلكم ، من أجل أن تعيشوا في أمن وسلام.
فعلنا هذا من أجل آلاف السنين من الحضارة
والتقدم. فعلنا هذا من أجلكم وأجل آلهتكم...
نعم...فعلنا هذا من أجلكم ومن أجل آلهتكم!

إِظْلام

المشهد الثامن

كهف فى الجبل ، يسود الظلام المسرح ، غير
أنه يمكن رؤية إخناتون مقيدا بالحبال إلى
صخرة أسفل يمين المسرح... أعلى يمين
المسرح يرقد الشاب فاقد الوعي فى حالة بائسة
يرثى لها...

أسفل يسار المسرح يقف الكاهن الأعظم مفكرا،
بينما يقف حوله الكهنة الثلاثة فى نوتر بالغ
ينظرون إلى إخناتون الذى يبدو مرهقا
مصدوما...تأتى من على البعد موسيقى الحلم
ومعها أصداء صرخات ونحيب نفرتيتى...

الكاهن الأعظم: (يلتفت متطلعا إلى حيث تأتي الصرخات
والنحيب) ما هذا ؟

الكاهن الأول: نفرتيتى تجوب الشوارع باكية تبحث عنه.
(وقفة)

الكاهن الثالث: (ينظر أعلى المسرح فشاهد ألسنة النار والدخان)
المدينة بتتحرق ! الوقت ليس فى صالحنا يا
مولانا.

(وقفة)

الكاهن الأعظم: (يتجه ناحية إخناتون ، ويقف أمامه ، ينحنى ،
فى لهجة مسرحية) أقدم اعتذارى لمولاي لأننى
لم أتمكن من حضور حفل تتويجكم ، كنت أود
الحضور لكنكم لم تدعون ، كان حفلا عظيما ،
يا خسارة ، لم أراه !

إخناتون: (ينهض فى بطئ ليقف على قدميه ، فى تصميم
 وإرادة قوية) مش هتقلت من العقاب على اللى
عملته ده.

الكاهن الأعظم: (كأنه لم يسمعه) كان حفلا عظيما ، لكن بأمانة
لم يعجبين ، لأنه لم يكن حقيقى وشرعى ، وأنا
أحب الحقيقى والشرعى ، كنا نود تتويجك فى

معابدنا مع بركات آلهتنا...مثل أبيك وأجدادك ..
الفراعنة العظام...لقد كانوا آلهة عظيمة ، كنا
نود أن نجعلك مثلهم... الفرعون الإله ، لكنك،
وللأسف ، خذلتنا يا مولاي ! لماذا ؟ لماذا؟

إخناثون: (صارخا) إنت أعمى، مفيش آلهة، خالق الكون

واحد هو الله ! ...

الكاهن الأعظم:(مقاطعاً فى حدة) مازلت تحلم! (يتوقف، يزرع
المكان جيئة وذهابا ، ثم يتوقف ، ملتفتاً إليه)
هناك آلهة وستظل هذه الآلهة موجودة دائماً وأبداً.
آمون ، رع سيت ، سوتبخ ، بال ، إشتار آلهة ،
جدودك وجدود جدودك الفراعنة العظام كانوا
آلهة، وسيكون هناك دائماً فراعنة. (متجهاً إليه)
هل تعرف لماذا ؟ لأن الناس يحتاجون فراعنة ،
هذا هو العقد والاتفاق منذ بداية الحياة ، ولن
يستطيع أحد تغيير ذلك ! الآلهة هم الشرعية
والقوة التى تقدم الأمن والحماية لكل المواطنين .

إخناثون: مواطنين ؟ تقصد العبيد، إنتم بتخلقوا آلهة

علشان تستعبدوا الناس ، وعلشان تبرروا الظلم

والفساد ، الناس خلقها ربنا حرة يا رببتنا ،
الناس...

الكاهن الأعظم:الناس؟! أين هؤلاء الناس الذين تتحدث عنهم ؟
ماذا فعلوا من أجلك ، لقد هربوا من مدينتك
وتركوك وحيدا، لقد هربوا جميعا... (ناظرا إلى
الشاب ، فى سخرية) ما عدا هذا الشاب
الأحمق!

(وقفه)

وأين إلهك الواحد، أين هو؟ لماذا تركك وحيدا ؟
إخناثون: لا . ربى لم يتركنى ، أنا رسوله، ومش هيتخلى
عنى... (ينتفض جسمه وهو يصرخ كلماته
كأنها رفيقه الذى لم يتركه بعد) لم يتركنى ربى
أبدا ، لا، أنا مش لوحدى، أيوة... أنا مش
لوحدى!... هو معايا !

(تسمع الآن وبوضوح نراتيل وتسابيح الحطم
الذى يعيشه إخناثون فى استغراق كامل)

الكاهن الأعظم : (فى هدوء) نحن الآن فى مفترق طرق ،
أمامك طريقين: طريقك ، ولقد وصلنا كما ترى
إلى نهايته ، ثم طريقنا... وطريقنا مازال أمامك

مفتوحا، لازلت تستطيع أن تكون فرعون مصر
العظيم ، سنذهب إلى طيبة ونتوجه في
معابدها، وسنقول للناس أن الذى ظهر فى هذه
المدينة لم يكن أنت ... لم يكن الفرعون
الحقيقى...

(وقفه)

ماذا تقول ؟

إخناتون : لا. مش محتاج أكاذيبك !

الكاهن الأعظم: بمناسبة الأكاذيب ، كانت هناك ملكة عظيمة،
لكنها للأسف عاقر ، وتمنت أن يكون لها ولدا
للعرش ، ساعدناها وصنعنا معها كذبة !

إخناتون : إنت بتتكلم عن إيه ؟

الكاهن الأعظم : عن الأكاذيب ، عنك !

إخناتون : أنا إخناتون ، أمير...

الكاهن الأعظم: نعم أنت إخناتون وأمير (يقترّب منه ناظرا

فى عينيه فى تحد) ولكنك لست ابن

الفرعون العظيم آمون حوتب .

إخناتون : (يحاول التماسك لكن روحه تنهار) كذاب فاسد !

الكاهن الأعظم : (مقاطعا) لا. لست كاذبا، الملكة تاي تعرف

الحقيقة. (يرى تأثير كلماته على وجه إخناتون)

لست كاذبا... إعط نفسك الوقت وانظر فى ما

أعرضه عليك ، أنا أعرض عليك الكثير ،

وأنت لا تملك شيئا ... نعم لا تملك شيئا... يا

مولاي ! لقد انتهى الحم... أصبح يا مولاي !

(يعود إلى حيث ينتظر الكهنة الثلاث فى توتر)

الكاهن الثالث: (هامسا إلى الكاهن الأعظم فى نفاذ صبر) ليس

لدينا خيار يا سيدى ، سوف نموت جميعا ونفقد

كل شئ إذا ما تركناه يعيش !

الكاهن الثانى: نعم سيدى الكاهن الأعظم، ليس لدينا خيار !

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (ناظرا إلى إخناتون فى ابتسامة واثقة) إنه

يحتاج بعض الوقت ، لكنه فى النهاية سيقبل ما

نعرضه عليه .

(خارجا يتبعه الكهنة الثلاثة) فى الصباح يكون

كل شئ على ما يرام.

(صمت)

(تصدر عن الشاب أنات ألم)

إخناثون:

(مصدوما، تتصارع فى عقله الذكريات ، لنفسه)
أمى الملكة عارفة .. أمى الملكة..لا ..هى مش
أمى..ولا هو أبويا! (وقفه) أمال أنا أبقى مين؟
مين أنا؟ ..حلم؟! أيوة حلم... حلم انتهى ما
عادش فهاي غير الهوان والذل ! لا . لا . لا !
ربى ... يا رب... إنت فين ؟

(وقفه)

أنا وحدى مغلوب على أمرى ومعادش فيه
غير الهوان ! أنا وحدى يا رب ، مفيش معاية
حد! إنت فين ! إنت فين يا رب ؟! موجود ...
أيوة ... أيوة... إنت موجود... موجود يا رب
خد بايدى ... خد بايدى وساعدنى يا رب!...
يمكن صحيح أنا مش ابنهم، بس أنا حلمى
حقيقى وانت عارف يا رب،لأن إنت الحق ...
(صارخا) يا رب !

(يعلو أنين الشاب بعد أن استعاد وعيه)

(إلى الشاب ملتفتا إليه) أنا آسف !

(يقف الشاب مفزوعا ويخرج من بين طيات

ملابسه خنجرا)

آسف، على الى عملوه فيك ... آسف ...
ماكنتش أقصد. ما كنتش أعرف إن الحلم
هينتهى كده ... أنا ماكنتش عاوز أبني هرم
لنفسى، أنا كنت عاوز أخللى كل مصرى يبقى
هو نفسه هرم... كنت عاوز أحرر المصريين
من أنفسهم، كنت عاوزهم يؤمنوا بالله الواحد
لأن عمرهم ما ها يخافوا من بعض ولا
يستعبدوا بعض لو آمنوا وخافوا رب واحد قادر
بس للأسف ما يعرفوش مع إنها بسيطة مش
محتاجة نبي عشان يفهمها! ... (وقفة) (ناظرا
إلى الشاب فى رثاء حزين) أنا آسف...
سامحنى.

(يخطو الشاب إلى إخناتون، يركع مقبلا يديه
باكيا ما تعيطش ولادى جاينين، أنا شايفهم
جاينين! .. جاينين!
(يحول وجهه إلى ناحية التسابيح التى تأتى من
على البعد)

جايين...المؤمنين جايين...حلمنا هيبقى
حقيقة...جايين... ما تعيطش (محاولا أن يتحكم
فى دموعه هو الآخر) إحنا مش لوحدنا...
(مستخدما الإشارات يقول الشاب أنه مستعد
للدفاع عن إختاتون والذود عنه مستخدما
خنجره)

إنت عاوز تدافع عنى ؟

(يومئ الشاب بنعم) (صمت)

(كمن قرر شيئاً ، محاولا أن يستجمع شجاعته)
أيوه... ممكن تدافع عنى، الخنجر اللي فى
إيدك ده ممكن يحمى حلمنا من الهوان ...
أيوه ...

(يرتعد الشاب من الفكرة ، فيجربى إلى
الزاوية دافنا رأسه بين يديه ، يبكى ويهز
رأسه رافضاً) (صمت)

إنت مؤمن ؟

(يومئ الشاب بنعم)

المؤمن ما يخافش الموت ، المؤمن ما
بيخافش حاجة ولا يرضى الهوان لنفسه أو
لدينه ... إنت سامعنى ؟
(فى عصبية بالغة يهز رأسه رفضاً)
(وقفة)

اسمعنى... ده مش هروب ، إحنا مش
جبنا، إحنا مؤمنين ، وده طريقنا عشان
نحلمى حلمنا من الهوان ، عشان يظل حلمنا
عايش للأبد ...

(وقفة)

ما تخافش ... تعال ... إنت وأنا شقنا كتير
عشان حلمنا، لكن ما عايش إلا الهوان... تعال !

(وقفة)

حلم المؤمنين شجاع وحر ، أنت وأنا نحلميه
من الهوان ! تعال. تعال... ما تخافش ...
تعال...

حلمنا هيبقى دايماً شجاع وحر ... أيوة ...
شجاع وحر ! تعال... تعال.

(فى بطئ يتحرك الشاب وفى يده الخنجر
ناحية إختائون...)

إظلام

نهاية المسرحية